توفيق المقدسي • لوسيان جورج

الأحزاب السياسية في لبنان عام ١٩٥٩

مقدمة بقلم
رشدي المعلوف

منشورات "الجريدة" و"الاوريان"

c.1

A
329.956
M297a
c.1

توفيق المقدسي • لوسيان جورج

الأحزاب السياسية في لبنان عام ١٩٥٩

مقدمة بقلم
رشدي المعلوف

منشورات "الجريدة" و"الاوريان"

مطبعة هيكل الغريب
بيروت ـ تجاه المطبعة الكاثوليكية

مقدمة

لا ادري لماذا يأبى صديقي وزميلي الاستاذ توفيق المقدسي الا أن اضع انا مقدمة هذا الكتاب عن الاحزاب في لبنان ، مع انني احد القلائل الذين لهم موقف من الاحزاب قد لا يصلح لان يكون توطئة لاول دراسة موضوعية عنها ! فانا ضد تأليف الاحزاب وضد انخراط الشباب في احزاب ! واعني بالاحزاب هنا الاحزاب العقائدية ، لا الاحزاب الاصطلاحية التي تؤمن التوازن الديموقراطي ، كحزبي المحافظين والعمال في بريطانيا ، او كالحزب الجمهوري والحزب الديموقراطي في اميركا ،

وسبب موقفي هذا من الاحزاب العقائدية هو انها اختبار لم ينجح بعد .

ولست موقنا من ان الامل بنجاحه يوازي خطر الاستمرار به .. فاذا كان هدف كل نشاط سياسي او اجتماعي او اقتصادي او ثقافي هو رفع المستوى الانساني وتوثيق العلاقات البشرية وتكثيف الخير ، فما حققته الاحزاب التي عرفها العالم حتى اليوم هو عكس اتجاه هذا النشاط .

ذلك ان تلك الاحزاب لم تستطـع ، لسوء الحظ ، ان تنسجم مع حرية القول او مع رحابة القلوب ، او مع ذلك الانطلاق الروحي الذي يبني المدنيات ، او مع تلك الكرامة البشرية التي ترفع مستوى الجنس، بل شكلت، على الرغم منها ومن نظرياتها ، نوعا من التكتل التعصبي اسوأ من الطائفية ! لان الطوائف مهما اختلفت تلتقي عند اله ، واما هذه الحزبية فنوع من الطائفية الوثنية ،

وقد كان بودي ، وهذا موقفي ، ان اعتذر عن الكتابة، لكي لا اغضب اصدقائي فى الاحزاب ! لو لم يكن الواقع انه ليس لي فى الاحزاب اصدقاء ! فكل صديق لـــي انخرط فى حزب قد خسرته او كدت ... مثلما تخسر الامم كل فنان فيها ينخرط فى حزب ، وكل مفكر حر ، وكل مبدع يرتكز ابداعه على الشعور بالاخوة الانسانية وبالحرية وبالاشتراك فى التراث !

ولا فائدة من الجدل البيزنطي فانا اقرر واقعا !

على ان الذي عاد فاغراني بالكتابة هو ان المؤلف لم يهدف من تحقيقه هذا الا الى ايضاح الواقـع ، لعلنـا على نور هذا الواقع ، نستطيع ، بالنواة التي عندنا، وهي حديثة نسبيا ، ان نبني نوعا جديدا من الاحزاب نجتنب فيه ما ابرزته الاحزاب من مساوىء ، ونشدد فيه على ما تنطوي عليه من محاسن !

فيصبح فى لبنان احزاب عندها محبة لمبادئها اكثر مما عندها كره لمبادىء غيرها ..

وعندها انفتاح للحقيقة المطلقة ، اكثر مما عندهـــا تعصب للحقيقة المحدودة ...

وعندها تعاون هدفه نشر الحق وتعميم الخير ، اكثر مما عندها تكتل تخيف به الغير ،

وعندها من التواضع الذي يجعلها تعرف ان نشاطها جزء من النشاط الانساني من ضمن التصميم الاكبـر الذي رسمته الانسانية، اكثر مما عندها من الغرور الذي يجعلها تتصور ان الانسانية على خطأ وهي على صواب، او ان الانسانية فرع وهي اصل ...

وعندها ثقة بالنفس اكثر مما عندها شك بالغير ...

وعندها فضيلة التنظيم ، شرط ان يظل الفرد منها سيد النظام لا عبده ،

وفضيلة الرجولة ، شرط ان يظل الرجل منها دماغ نفسه ...

وعندها اهتمام بمصلحة المجموع ، شرط ان تظـــل الجماعة وسيلتها والفرد هدفها وموضع تقديسها !

**

حياتنا الحزبية لا تزال فى مطلعها . وعندنا من تجارب غيرنا ما يكفينا لكي نعرف ان النتائج التي وصـــل اليها التنظيم الحزبي او اوصل العالماليها هي غير مااستهدفه ذلك التنظيم !

وما دمنا فى البداية فليس من العسير على لبنـــان ، وهو العريق فى المنطق ، ان يعرف السبيل الصحيح الى الهدف النبيل ، فيخلق احزابا يقتبسهاغيرنا عنا ويشكرنا عليها ،

هذا اذا عرف لبنان ان يبدأ فى التحقيق حيث يجب ان يبدأ ، وان يتجرد فى الدرس وفى الحكم كما ينبغـــي ان يتجرد ، وهنا فضل صديقي مؤلف هذا الكتاب .

رشدي المعلوف

الحزب التقدمي الاشتراكي

وجه من أعرق وجوه جبل لبنان وابرها بهـذا الوطن ... وتلميذ امين لمبادىء معلمه احد كبار حكماء ومفكري الهنـد . هذا هو كمال جنبلاط الذي اسس، فى اعقاب الحرب العالمية الثانية ، الحزب التقدمي الاشتراكي، وكان اول تعبير عن ايمانه بمبادئه الاشتراكية وباتجاه لبنان فى هذا الخط ، انه اقدم على توزيع قسم من املاكه على فلاحي الشوف .

لقد حطم كمال جنبلاط عندما اسس حزبه الاشتراكي البناء الاقطاعي الذي نشأ فيه ، فعائلة جنبلاط بقصرها الشامخ في المختارة تمثل ارسخ مظاهر الاقطاعية فى لبنان .

لقد تكون الحزب التقدمي الاشتراكي كتعبير عن شخصية كمال جنبلاط، ولكنه اليوم بعد ان مر بكثير من التطـــورات ، وخصوصا بعد الثورة ، اصبح له كيانه الخاص المستقل ، فلم يعد « حزب » كمال جنبلاط ، بل اضحى كما جنبلاط رئيسا للحزب ، فقط . واصبح للحزب التقدمي الاشتراكي مقـره المركزي فى بيروت، وانشئت له مكاتب وفروع وتنظيمات . ومع انه لا يمكن ان نتصور هذا الحزب بدون وجود كمال جنبلاط ،

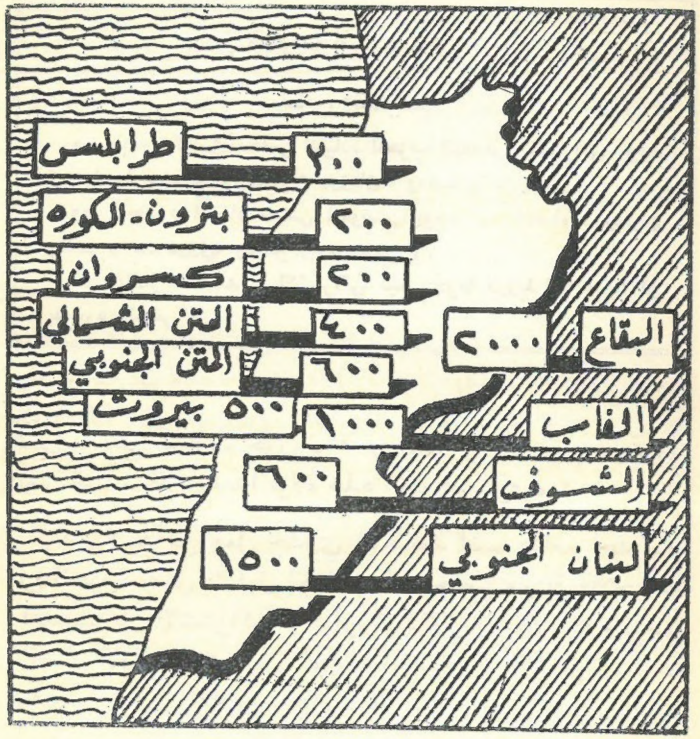

الا ان هذا الاخير قد اخذ ــ فى الواقع ــ يستمد قوته من حزبه بقدر ما يستمدها من « المختارة » .

* * *

عندما بدأ السيد كمال جنبلاط « مغامرته » الاشتراكيـة فى الجبل ــ فالحديث عن الاشتراكية كان فى الواقع مغامرة ــ فقد بدأ الاقبال على الانتساب بشكل صاعق، ولكن الجماهير

الحزب التقـــدمي

ليس طائفيـا

من مجموع اعضاء مجلس القيادة للحزب التقدمي الاشتراكي يوجد ١٣ عضوا مسيحيا ، وعضوان درزيان ، وعضو واحد سني .

ومن مجموع اعضاء مجلس المفوضين يوجد ١٠ اعضاء مسيحيين وعضو واحد درزي، وعضو واحد سني .

اذن فالحزب التقدمي الاشتراكي ليس حزبا درزيا كما يريد ان يصوره البعض .

الدرزية التي تحلقت حول نواة من المثقفين المؤمنين بعقيدتهم، انما كانت شكلا جديدا لولاء هذه الجماهير لزعيمها .

وكان لا بد من عمل جذري فيما بعد لضم عناصر جديـدة الى الحزب، عمل يتناول اجتذاب الاشخاص من بقيةالاحزاب، واقناعهم بان الاشتراكية لا تنفي استقلال الشخصية ، ثم صهر الانصار الاول والمنتسبين الجدد، المؤمنين « بالاشتراكيـــة التقدمية » في بوتقة واحدة .

واذا ما ألقينا نظرة على انتشار الحزب التقدمي في مختلف مناطق لبنان، يتضح لنا ان دعاة الحزب قد نجحوا فيمهمتهم . فبعد ان كانت قوى الحزب تتركز بكاملها، باديء الامر، فـي مناطق الشوف وعاليه ، اذا بنا اليوم امام مراكز جديدةللحزب التقدمي الاشتراكي في المتن، وكسروان ولبنان الجنوبي(حاصبيا، وشبعا ، والنبطية) وفي البقاع (هناك عدد كبير من الحزبيين في الهرمل) ، وفي لبنان الشمالي (ولكن الحزبيين في هـــذه

المنطقة ، هم متركزون في ضواحي طرابلس: البترون والكوره) اما في بيروت فالحزب منتشر في عشرنقابات تقريبا .

ومما يلفت النظر هو انتشار الحزب التقدمي الاشتراكي بشكل واسع في كسروان والهرمل، ذلك ان هذا الحزبيعمل ـ وهو ينجح اكثر فاكثر ـ على ان يخرج عن نطاق الطائفية .

* * *

ويبلغ عدد المنتسبين اليوم الى الحزب التقدمي الاشتراكي ويحملون بطاقات الحزب (١٠٠٠٠) عضو ، معظمهم من سكان القرى، وهذه احدى مزايا الحزب . ويقسم هؤلاء الاعضـاء الى ثلاث فئات :

الاعضـاء المنتسبون

الاعضاء العـاملون

الاعضاء ـ المرشدون

* * *

وتتشكل اجهزة الحزب كما يلي : مجلس قيادة مؤلف من ١٦ عضوا من ضمنهم الرئيس . وثلاثة نواب للرئيس وامينسر مهمته ان يحدد سياسة الحزب .

وهناك مجلس مفوضين مؤلف من ١٢ عضوا مهمتهمالتنظيم الاداري الداخلي مثل تنفيذ القوانين، ومعالجـة الشؤون الاجتماعية ، والقضايا المالية .

مناطق انتشار الحزب

ان العشرة الاف منتسب للحزب التقدمي الاشتراكي يتوزعون في لبنـان كما يلي :

في الشوف ٦٠٠ عضو (عدا عن الانصار التقليديين لاسرة كمـال جنبـلاط)
في الفـاب ١٠٠٠ عضو
في بيروت ٥٠٠ عضو
في البقاع ٢٠٠٠ عضو
في لبنان الجنوبي ١٥٠٠ عضو
في المتن الشمالي ٤٠٠ عضو
في المتن الجنوبي ٦٠٠ عضو
في كسروان ٢٠٠ عضو
في البترون ٢٠٠ عضـو
في طرابلس ٣٠٠ عضو

(الارقام تقريبيـة)

وهناك الجمعية العامة للحزب التي تجتمع مرة على الاقل كل سنة لتشرف بصورة عامة على نشاطات الحزب، وهـي تنتخب كل اربع سنوات اعضاء مجلس القيادة ، الذين تعين الجمعية العامة من بينهم رئيس الحزب كل سنة . ويعـين مجلس القيادة مجلس المفوضين لمدة اربع سنوات .

ويدفع كل عضو منتسب شهريا ربع ليرة اي ثلاث لـيرات كل سنة ، فيبلغ مجموع اشتراكات العشرة الاف عضو سنويا ٣٠٠٠٠ ليرة ، ويضاف الى هذه الاشتراكات تبرعات الحزبيين القادريـن .

ومع ان عضو حزب التقدمي الاشتراكي يساهم بمبلغ ضئيل الا انه لا يحصل من حزبه الا على القليل جدا، وذلك على امل ان يتوفر له مستقبل افضل في ظل الاشتراكية .

* * *

واذا تساءلنا عن عدد الحزبيين الواعين لاهداف حزبهـم ، نجد ان تثقيف الاعضاء عقائديا يتم غالبا بعد انتسابهم. واول ما يلقنه الحزب للعضو هو « الا يعلق اهمية عـلى طائفـة رفيقه » ويؤكد الاستاذ كمال جنبلاط « انهم نجحوا في ذلك » ويضيف الاستاذ جنبلاط « ان الحزب قد خاض الثورة الاخيرة وفي صفوفه المسيحي والمسلم والدرزي يحاربون جنبـا الى جنب، واني لاجهل حتى الان الطائفة الدينية لبعض اعضـاء مجلس القيادة » . وقد قلت لرجالي ــ وهم باغلبهم فلاحون ــ « لبنان هو وطننا، فلنعمل اذا على تحسينه كي نعيش فيـه سعداء اكثر » .

* * *

« نحن نريد ان نكون عامل تكتل للبنانيين وتوحيد ودمج.

« لنعمل على تحقيق علمانية الدولة والعقلية اللبنانية .

« وعن طريق تطبيق الاشتراكية في بلادنا نستطيع ان نحقق هذه الاهداف .

« هذه هي عقيدتنا وهذه هي دعوتنا

« بل هذه هي اليوم عقيدة عشرة الاف تقدمي اشتراكي

فكـــرة علـى
بساط البحث

ظهرت منذ ثماني سنوات فكرة دمج حزبي الكتائب والتقـــدمي الاشتراكي . وقد عرض على السيد كمال جنبلاط ان يترأس الحزب الجديد الموحد .
غير انه حدثت مناورات ودسائس حالت حينذاك دون هذا الدمج .

وهذه هي دعوتهم الى اخوانهم اللبنانيين

« ان لبنان بلد مستقل وسوف يبقى كذلك، ان لبنان واع لرسالته العربية الخاصة التي يجب ان يؤديها فى هذه المنطقة من العـــالم .

« ان التكوين الجغرافي للبنان وكيان لبنان التاريخي يعطيانه طابعا خاصا لا يمكن التنكر له

« ان مصير لبنان يقرره اللبنانيون »

هذه هي مبادىء الحزب التقدمي الاشتراكي كما عرضهـــا رئيسه وفيلسوفه .

ويتضح من ذلك ان « تقدمية » هذا الحزب كانت حتى الان تعرب عن ذاتها فى ردة فعل ضد الطائفية . اما « اشتراكيته » فلم تتخذ حتى الان تعبيرا جماعيا، اللهم الا فى المطالب التي تعلن عنها ضمن نطاق العمل النقابي .

وهناك بلدان غربية يتخذ منها الحزب التقدمي الاشتراكي

مثالا عن شكل الدولة الذي يقترحه . وهو سويسرا والدول السكندينافية لنظامها الاجتماعي، وبريطانيا العظمى للوحدة النقابية فيهـــا .

ويقول الاستاذ جنبلاط : « نحن على استعداد لان نشترك فى جبهة اتحاد وطني مع جميع الاحزاب، ولكننا نشترط حدا ادنى من الاصـــلاح الاجتماعي ضمن نطـــاق منهـــاج مشترك للمستقبل . »

ترى هل يستطيع الحزب التقدمي الاشتراكي بعد ان انطلق خارج اطاره الاقليمي فى الشرق، ترى هل سيتمكن من ان يكون حلقة اتصال بين مختلف النزعات السياسية المتطرفة ؟

هذه هي الرسالة النبيلة التي اخذها رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي الاستاذ كمال جنبلاط هدفا لدعوته .

نشاط الحزب ودعايتـــه

استأنفت الصحيفة الاسبوعيـــة « الانبـــاء » الناطقـــة بلسان الحزب التقدمي الاشتراكي صدورها بعد ان كانت قد توقفت لاسباب ماليـــة .
وعدا ذلك فان الحزب يعتزم بث اعضائه العاملين فى القرى اللبنانية ليشرحوا المبادىء الاشتراكية ويدعوا اليها .
وكان الحزب ينظم اجتماعات شعبية منتظمة ، توقفت اثناء الحوادث الاخيرة ، ولكنه لن يلبث ان يعود الى نشاطه السابق في الاوســـاط الشعبيـــة .
كذلك فان الحزب التقدمي الاشتراكي يصـــدر بصورة منتظمـــة نشرات لشرح اهدافه بشكل مبسط .

عقيدة الحزب التقدمي الاشتراكي

١ـ تركيز الكيانات والمؤسسات البشرية على المثل الانساني الاكمل الذي ينتج عنه في الحقل الزمني : ـ ان الغاية الوحيدة لكل عمل ومؤسسة بشريين هي تفتح كامل متناسق لمقدور الفرد ، ـ وان المجتمع في كل مؤسساته ـ ومنها السياسية ـ ليس في ذاته غاية بل وسيلة الى بناء الانسان . فالدولة تُقدس او تُلعن ، تخصب مؤسساتها او تعقم ، بقدر ما تخدم او لا تخدم هذا الانسان .

٢ـ بناء مجتمع على اساس الديموقراطية الصحيحة تسود فيه الطمأنينة الاجتماعية والعدل والرخاء والسلم والحرية ويؤمن حقوق الانسان التي اقرتها الامم المتحدة .

٣ـ يتبنى الحزب الاختيار الانساني التقدمي الكامل في حقول العلم والاجتماع والاقتصاد والسياسة ومن ضمنها مباديء الاشتراكية العالمية وبعض مستلزماتها العملية في توزيع وسائل الملكية والانتاج وفي استثمارها بما يتفق مع مقتضيات الزمن وتطور الجماعة وحاجات كل بلد .

٤ـ وضع وثيقة تعلن حقوق وواجبات الانسان والمواطن تكون مقدمة للدستور .

٥ـ تنظيم الجماعة بقدر المستطاع وفاقا لهيكلها الطبيعي ، اي باحترام التكتلات العفوية للناس حول مصلحتهم او نشاطهم بغية نظمهم في الدولة، فلا تكون الدولة سوى تمثيل للجماعة بواسطة المؤسسات الكافلة بتحقيق غاياتها الاجماعية ، وتكون الحكومة تاج البناء الذي انبثق عن الجماعة المنظمة هذا التنظيم .

٦ـ سن دستور يتفق ومباديء الحزب ومقتضيات الزمان والمكان ويؤمن الحقوق والواجبات المعلنة في الوثيقة ويرتكز على :

ـ تفريق السلطات .

ـ تقوية السلطة التنفيذية .

ـ تأمين دستورية القوانين بواسطة القضاء .

ـ مساواة المرأة والرجل في الحقوق المدنية والسياسية .

ـ تأمين تمثيل النخبة والهيئات المهنية والاقتصادية والمعنوية تمثيلا موافقا في المجالس تمكينا للاكفاء من تولي الحكم .

٧ـ جعل القضاء اقدس ملاذ للحقوق والحريات الشخصية : مسؤلية ، كفاءة علمية ، سرعة انجاز ، تحرر من التأثير السياسي ومن العوز المادي ، تنظيم قضائي مرن تيسيرا على المتداعين :

٨ـ علمانية في الدولة حرية المعتقدات والغاء نظام الطائفية للسياسية .

٩ـ تقوية فكرة الاسرة بتشجيع وتمكين الزواج الباكر واحترام قدسيته ووحدته ، ورعاية الامومة والطفولة .

١٠ـ اعتبار المجتمع ليس مجموعة افراد فقط بل كلا عضويا حيويته في تنوعه، لكل عمل فيه كرامته ، ولا تفضل مهنة مهنة ، الا في تأمين انتظام المجتمع واستمراره وترقيه نحو الكمال .

١١ـ مكافحة الطبقية والاقطاعية والتمهيد لقيام القيادات الصحيحة وايقاظ الشعور بالتضامن والمسؤولية الاجتماعيين .

حزب النجادة

نشأ حزب النجادة في سبيل تدعيم الفكرة العربية والعمل على تنمية الشخصية العربية في لبنان بكيانه الحاضر حتى يحين الوقت الذي تتفهم فيه جميع الاوساط اللبنانية وتعي القومية العربية فتتعاون مع الاوساط الاخرى من ناحية في لبنان ومع الشقيقات العربيات من ناحية ثانية تعاونا وثيقا مبنيا على الثقة المتبادلة مع الاحتفاظ بشخصية كل بلد عربي لا يجد في الوقت الحاضر ما يشجعه على الدخول في اتحاد شامل مع بقية الاقطار الشقيقة .

* * *

هكذا حدد الاستاذ عدنان الحكيم رئيس حزب النجادة شخصية حزبه واهدافه ، ويمثل شعار الحزب المؤلف من مثلث متساوي الزوايا ، تحيط به السنابل ، وكتب عليه « بلاد العرب للعرب »ويشير المثلث الى تماسك العناصر التي تتألف منها الامة ، اما السنابل فتدل على نمو الحياة . والعقد يمثل ظاهرة الاعتصام والترابط .

انبثقت حركة النجادة كمنظمة شبه عسكرية عام ١٩٤٦ عن حركة الكشاف المسلم ، الذي كان منتشرا في سوريا ولبنان . وتألفت هذه المنظمة من جوالة الكشاف المسلم وهم الذين تزيد اعمارهم عن الثامنة عشرة ، قبل ان تنفصل تماما عن الكشاف ، واصبحت منظمة شبه عسكرية تعمل في الحقل السياسي للدفاع عن استقلال لبنان وكيانه العربي . وتوالى على رئاستها كل من السادة محيي الدين النصولي ، وحسين

النجـادة والديـن

يرى حزب النجادة انه لا شأن للدولة بالجانب التعبدي ، فالتعبد قضية شخصية بحتة ، والمدرسة الاسلامية الفكرية التي نؤمن بها هي مدرسة الاسلام الحضاري الذي يضم الى جانحيه كل جهد يقوم به اي مواطن ، أكان مسلما ، أم مسيحيا ام ملحدا ، لذلك فـان عقيدة النجادة تلائم جميع اللبنانيين على سواء .

سجعان وجميل مكاوي وعبدالله دبوس والمرحوم الدكتـور محيي الدين برغوت . وكان السيد عدنان قائدا لموقع بـيروت ووكيلا للقائد العام ، ونائبا للرئيس .

وفى عام ١٩٤٩ ، حلت حكومة المرحوم رياض الصلح المنظمات شبه العسكرية ، وذلك بعد ان نالت البلاد استقلالها ، واضحى وجود مثل هذه التشكيلات يتنافى وهيبة الكيان والجيش . وفى عام ١٩٥١ عاد السيد عدنان الحكيم فأحيا حزبه وفـي ١٩٥٤ منحته الحكومة رخصة الحزب .

ويرى السيد عدنان الحكيم ان عقيدة حزب النجادة تلائم جميع اللبنانيين على سواء . ففي وسع المسيحي خاصة ان يعمل بوحي العقيدة القومية العربية كما يفهمها حزب النجادة دون ان يتعارض ذلك مع مسيحيته ، ذلك لان « ايماننا بضرورة بعث التراث الاسلامي الذي هو تراث انساني قبل كل شيء، تفاعل في الماضي مع المسيحية واليهودية والاديان الاخرى كلها، فكان نتاجا لجهود هذه الاديان مجتمعة ، فى الوقت الذي كان يحتفظ فيه بطابع الشخصية العربية ذات الامتداد الانساني .

الهيئة الادارية لحزب النجـادة

تتألف الهيئة الادارية لحزب النجادة من السادة : عدنان الحكيم رئيسا ـ محمد علي الرز امين الدعاية ، وشفيق الحداد ، امين السر، محمود الحكيم امين الداخلية ، توفيق الرواس ، محمد بيهم ، محمد دبوس ، سامي لاذقي ، محمد صيداني ، محمد سنو ، الدكتور رياض ابيض ، الدكتور درويش مصري ، مصطفى بدر : اعضاء .

وهذا بيت النجادة مفتوح للمسيحيين والمسلمين على السواء» .

* * *

ويقول السيد عدنان الحكيم ان حزب النجادة يتألف مـن طلاب وعمال وفلاحين ، وان عدد المنتسبين اليه الذين يحملون البطاقات الحزبية ويدفعون الاشتراكات هو عشرة الاف منتسب . اما مراكز قوة الحزب فموزعة ما بين بـيروت والجنوب واقليم الخروب وكسروان والبقاع .

وموارد الحزب هي فى الدرجة الاولى من اشتراكـات اعضائه ، اذ يدفع المنتسب فى الريف نصف ليرة اشتراكا شهريا ، وفى المدن يدفع ليرة . ثم هناك تبرعات انصار النجادة من تجار ومؤيدين .

* * *

ويحدد السيد عدنان الحكيم نطاق عمل حزب النجادة على الصعيد العربي كما يلي :

« شعارنا بلاد العرب للعرب ، وقد عملنا لعشرين سنة خلت

في سبيل القومية العربية ، وتقوية العرب ، واشعارهم الى ان من حقهم ان يحكموا بلادهم احرارا ، وان يتخلصوا من كل نفوذ اجنبي مهما كان شكله ، اقتصاديا كان او سياسيا واجتماعيا الى حد ما ، ذلك ان للامة العربية تقاليد ، يهمها ان تحافظ عليها ، رغم سيرها في ركاب الحضارة الانسانية . يضاف الى ذلك اننا نعمل على ان يشارك العرب مشاركة فعالة ايجابية في حل المشكلات الحضارية ، فلا يكونون سلبيين تجاهها بل ايجابيين .

وفى الوقت نفسه نحاول توثيق العلاقات بين لبنان والبلاد العربية الى ابعد حد ممكن بحيث يصبح العرب فى مختلف اقطارهم وحدة اقتصادية وثقافية ودفاعية على الاقل ، وان نجعل من الجامعة العربية اداة ايجابية لا كما هو شأنها مجرد ندوة يجتمع فيها الممثلون العرب ثم لا يخرجون الا وفى رأس كل منهم ان يعمل ما يشاء هو ، لا ما تشاء الجامعة العربية!.»

صراع حزب النجادة مع الحكومات المتعاقبة

أسس حزب النجادة عام ١٩٣٦ ، ومنذ ذلك الوقت حتى الان اقدمت الحكومات المتتالية على حله ثلاث مرات ففي عام ١٩٣٧ حل الحزب ولكنه استمر فى نشاطه ، وفى عام ١٩٤٣ الغي مرسوم الحل وفي عام ٩٤٩ حلت حكومة المغفور له رياض الصلح الحزب من جديد ، وفي عام ١٩٥٤ اعيد ترخيصه واخذ يمارس نشاطه على نطاق واسع ليحل مرة ثالثة عام ١٩٥٨ .

ويحدد الاستاذ رمضان لاوند الذي صاغ عقيدة الحزب ، الفرق بين النجادة وحزب البعث من جهة ، والاخوان المسلمين من جهة ثانية فيقول :

« يعتقد البعثيون ان التاريخ مجموعة قفزات او حلقات كل حلقة منها مستقلة عن الثانية تماما ، وهذا ما يبرر لهم القول بوجود فلسفة قومية او مدرسة قومية فكرية . كذلك يعتقد البعثيون ان الشخصية العربية قد تمثلت فى الماضي بالاسلام ، اما اليوم فان الشخصية العربية تتمثل نهضتها بفلسفة القومية العربية .

وميز الاستاذ رمضان لاوند الاخوان المسلمين بالنقطتين التاليتين : اولا ، ان الاخوان المسلمين اشد حرصا من اية فئة اسلامية اخرى على تنمية الجانب الروحي من الاسلام ، وتربيته في النفوس ثانيا ، ان الاخوان المسلمين يؤمنون بالوحدة الاسلامية السياسية اي (الدولة الاسلامية الواحدة)

ويقول الاستاذ لاوند اما النجادة فيؤمنون بان القومية

مناطق توزع الحزب

يتوزع المنتسبون لحزب النجادة وعددهم عشرة الاف على مختلف المناطق اللبنانية كما يلي :

بيروت ٤٠٠٠ عضو .
البقاع ٤٠٠٠ عضو .
الجنوب ١٥٠٠ عضو .
اقليما الخروب وكسروان ٥٠٠ عضو .

العربية هي مظهر الوعي الجديد ، وهي تعبير عن شعور العرب بضرورة اكتشاف ذاتهم ولم شعثهم ، وجمع اطرافهم ، اي انها عملية اكتشاف للذات ، انها بعبارة اخرى مظهر لطاقة الاحياء العربي .

واما الاسلام فهو التراث الحضاري للقومية العربية ، والعلاقة بينهما هي كعلاقة الطاقة المولدة للقوة والجهاز الالي ، فالطاقة لوحدها ضائعة لا قيمة لها اذا لم يكن الى جانبها جهاز آلي يتحرك بها ويتجسم .

والدليل على ذلك ان الاسلام « اقصد به الاسلام الحضاري لا التعبدي » كمجموعة من مفاهيم وقوانين كان موجودا عبر القرون الماضية ومجمدا في الوقت نفسه لانه فاقد للطاقة المحركة له ، فجاءت القومية اليوم ، التي هي مظهر الوعي لتبعث الحركة في جموده ومواته . وقال الاستاذ رمضان لاوند: « نحن لا نعتبر القومية فلسفة ولا هي مدرسة فكرية خاصة ، بل انها عملية وعي ، بينما الاسلام هو المدرسة الفكرية والفلسفة الاجتماعية . »

ومضى الاستاذ لاوند قائلا : اما الوحدة الاسلامية السياسية فنحن لا نؤمن بها ابدا ، بل نعتقد ان مصدر التخريب للوجود العربي والاسلامي ، هو الوحدة السياسية الاسلامية ، وفي تاريخنا ما يثبت خطل الدعوة الى الوحدة السياسية الاسلامية، ولنا في الخلافة العباسية والاموية ايضا ما يثبت صحة ما نقول به.

* * *

وعلى سؤال ما اذا كان حزب النجادة

موارد الحزب ومصاريفه

موارد حزب النجادة هي اشتراكات الاعضاء وتبرعات الاصدقاء . فكل عضو في الريف يدفع نصف ليرة والعضو في المدينة يدفع ليرة . ومعدل ما يجمع وسطيا هو ٧٥٠٠ ليرة شهريا ، تجمع في صناديق الفروع وتصرف على حاجات الحزب وعلى مساعدات الاعضاء المحتاجين ، كما يساهم بمبالغ منها في تبرعات للجمعيات الخيرية وفي معونة الشتاء لحرس الحدود واللاجئين .

يربط الدين بالدولة ؟ فان الاستاذ لاوند يقول :

ـ اننا اذ نرفض القول بالوحدة السياسية الاسلامية فاننا في ذات الوقت نفصل ما بين الدين والدولة .

وردا على من يظن اننا نخلط بين الدين والدولة نقول : « انه لا شأن للدولة بالجانب التعبدي ، فالتعبد قضية شخصية بحتة ، والمدرسة الاسلامية الفكرية التي نؤمن بها هي مدرسة الاسلام الحضاري الذي يضم الى جانحيه كل جهد يقوم به اي مواطن ، اكان مسلما ، ام مسيحيا ام ملحدا.

ومهمة حزب النجادة هي احياء هذا المفهوم الحضاري الانساني الذي هو في رأيه اقدر على حل المشكلات الانسانية من اي مفهوم حضاري آخر .

اما موقف النجادة من الاشتراكية فيحدده الاستاذ لاوند كما يلي :

« نحن لا نؤمن بما يسمى بالاشتراكية العلمية لان هذه

الاشتراكية تعني الشيوعية ،ولكننا نؤمن بالاشتراكية باعتبارها توقا او دعوة الى التخفيف من الام الكادحين . »

وسألت الاستاذ لاوند عما اذا كان حزب النجادة لا يخشى على القومية العربية من خطر النفوذ السوفياتي فقال :

لا خطر فى رأينا على القومية العربية من اي نفوذ شيوعي او غير شيوعي ما دمنا قادرين على حل مشكلاتنا الاجتماعية والاقتصادية التي نعتقد ان عجزنا عن حلها هو المنفذ الوحيد الذي ينفذ منه اي خطر اجنبي . وفى رأينا ايضا ان العرب قد اصبحوا اليوم يستمتعون بقدر كبير من الحصانة القومية ضد اي نفوذ من الخارج . فها هي الجمهورية العربية المتحدة التي تبرز فى مقدمة صفوف النهضة القومية العربية تتعاون مع الاتحاد السوفياتي ، وفى الوقت نفسه تمنع الشيوعيين من العمل فى داخل اراضيها .

القانون الاساسي
لحزب النجادة

مادةاولى- **المؤمنون بهذا النظام فى سبيل نشاطهم القومي قد دعوا هذا الحزب باسم حزب النجادة .**

مادة ثانية- **مركز حزب النجادة الرئيسي - مدينة بيروت - ويمكن للحزب ان ينشيء فروعا له فى كل انحاء لبنان**

مادة ثالثة- **شعار الحزب - بلاد العرب للعرب - ويكتب هذا الشعار على شارة يحملها الاعضاء وعلى اعلام الحزب وشارته .**

مادة رابعة- **علم الحزب وشارته - اولا - العلم مستطيل الشكل ، عرضه ثلثا طوله ، ابيض اللون ، يتوسطه مثلث اسود ضمنه كلمة « نجاد » باللون الاحمر ، ويحيط به سنبلتان من اللون الاخضر تربطهما عقدة خضراء ويتوجهما شعار الحزب (بلاد العرب للعرب) باللون الاسود .**

ثانيا-الشارة تحمل الرمز نفسه.وتكون بشكل دائرة ذات اطار ذهبي اللون وسطح اسود ، وكلمة (نجاد) باللون الذهبي ضمن المثلث الذي يكون من اللون الاحمر .

مادة خامسة- **حزب النجادة حزب قومي عربي ديموقراطي اشتراكي تعاوني .**

مادة سادسة- **النجاد هو المواطن العربي المثالي .**

مادة سابعة- **هدف الحزب : العمل على نشر رسالته فى ضوء المفاهيم التالية:**

أ-العرب امة واحدة .

ب-الوطن العربي وحدة طبيعية - يحده المحيط الاطلسي غربا ، الخليج العربي شرقا ، جبال طوروس شمالا ، الصحراء الافريقية الكبرى والمحيط الهندي جنوبا .

ج-القومية العربية فوق كل عصبية .

مادة ثامنة ـ الاحتفاظ باستقلال لبنان استقلالا تاما ناجزا باقيا ما بقيت ارادة بنيه مجمعة على ذلك .

مادة تاسعة ـ موارد الحزب تتكون من رسوم الانتساب والرسوم الدورية وما يرد من الهبات على سبيل التأييد المطلق

مادة عاشرة ـ انتخاب هيئات الحزب وفروعه تكون بموجب نظام داخلي خاص.

مادة حادية عشر ـ لا يجوز تعديل هذا النظام الاساسي الا بموافقة ثلثي الهيئة العامة لهذا الحزب .

مادة ثانية عشر ـ يتقيد الحزب بالانظمة المرعية في الجمهورية اللبنانية

حزب البعث العربي الاشتراكي

اتخذ حزب البعث العربي الاشتراكي شكله الحالي عام ١٩٥٣ نتيجة دمج حزبين كانا واسعي الانتشار في سوريا ، هما اولا ، حزب البعث الذي اسسه عام ١٩٤٠ الاستاذ ميشيل عفلق ، والاستاذ صلاح الدين البيطار بالتعاون مع لفيف من اساتذة سوريا ، وقد لاقى هذا الحزب صدى بعيد المدى في اوساط المثقفين والطلاب من العراق والاردن فضلا عن سوريا وذلك لدعوته الى بعث القومية العربية على اسس اشتراكية . ثانيا ، الحزب العربي الاشتراكي الذي اسسه الاستاذ اكرم الحوراني عام ١٩٥١ في سوريا ايضا ، فخطا في ظرف اشهر معدودة خطوات واسعة الانتشار بين اوساط الفلاحين بصورة خاصة وذلك لدعوته الى الاشتراكية، وعندما قام عهد الشيشكلي اضطهد كلا من الحزبين اللذين سرعان ما توحدا حول محور واحد هو مقاومة العهد الشيشكلي من جهة ، والاهداف القومية الاشتراكية التي تجمع بينهما من جهة ثانية ، واصبحا حزب البعث العربي الاشتراكي .

وان كان الرأي العام اللبناني قد عرف الكثير عن هذا الحزب في السنوات الاخيرة لارتباط اسمه واسم زعمائه بالتطورات العديدة التي حدثت في كل من سوريا والاردن والعراق ، الا ان هذا الحزب لم يظهر على مسرح العمل السياسي والعقائدي في لبنان الا في نطاق ضيق جدا ، بدأ يتسع خلال الثورةالاخيرة وها هو اليوم – بعد الثورة – يعلن عن نفسه في اشتراكه في جبهة الاتحاد الوطني ، وفي مقابلاته للرسميين .

ويقول الدكتور علي جابر احد قادة حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان :

« أن نشاط حزب البعث في لبنان ليس قديما من جهة ونشاطه لم يشمل في البدء كل مناطق لبنان ولذلك اسباب منها :

– ان عقائدية الحزب واسلوب عمله الديموقراطي يتطلبان جهدا ووقتا في تكوين جهازه وانطلاق عمله الشعبي بشكل قوي وسليم الاتجاه . خصوصا في لبنان لان العمل السياسي القومي بحاجة الى دقة ووضوح في هذا القطر اكثر من الاقطار العربية الاخرى ، نتيجة لسهولة استغلال السياسيين التقليديين فيه للطائفية وسهولة تشويه مفهوم العروبة لدى ابناء لبنان بتبنيهم لها بمضمون طائفي ايضا .

ثم ان حزب البعث قد تجنب الدخول في منافسة مع الحزب التقدمي الاشتراكي في احدى مناطق لبنان عندما كانت علاقاته وثيقة به وكان البعث يرى ان هذا الحزب يملأ جزءا من الفراغ في نضال لبنان .

ولكن رغم عدم ظهور نشاط حزب البعث الا في السنوات الاخيرة فقد كانت له نواة في بيروت وبعض المناطق وفي اوساط الجامعة والمثقفين والاوساط الشعبية العاملة منذ عام ١٩٥١ . ثم ما لبثت هذه النواة ان عملت كحركة نشيطة ولكن في سرية شديدة ، ودون ان تتخذ شكل « حزب » علني بسبب اضطهاد رجال العهد السابق للاحزاب ذات الدعوة العربية والتقدمية . »

* * *

ويجيب الدكتور علي جابر على سؤال ما اذا كان الحزب ينوي الانتقال الى العمل العلني في لبنان بقوله :

طبعا ان حزبنا قد تكون وتوضحت شخصيته حتى قبل ان يظهر للرأي العام بشكل علني . ولقد برزت بعض مظاهر شخصيته في الاسلوب الذي خاض به معركة الشعب الاخيرة ضد الرجعية والنفوذ الاجنبي المتمثلة في عهد شمعون. واليوم يعتزم الحزب بدء العمل العلني اسوة ببقية الاحزاب بعد ان زال العهد السابق ، والعهد الحاضر لم يظهر انه ضد حزب يتبنى الدعوة للوحدة والاشتراكية والديموقراطية خصوصا وان هنالك احزابا اخرى مرخصة ذات اطار اشتراكي او عربي .

* * *

وسألت الدكتور علي جابر ما اذا كان الحزب سيدخل تعديلا على الاسلوب الذي كان يتبعه في سوريا للدعوة الى مبادئه بالنسبة للبنان ، فقال :

ـ الواقع ان حزبنا واحد فى كل من الاقطار العربية فـــلا نستطيع القول انه يتلون من قطر الى اخر وعلى كـــل فـــان الفروقات الموجودة فى البلاد العربية سطحية ولكن هـــذا لا يعني طبعا ، ان الحزب لا يأخذ بعين الاعتبار الواقع المشـــوه الذي نتج عن التجزئة والاحتلال الاجنبي ، التركي والغربي ، فى تحديد اسلوبه النضالي بين الاقطار العربية ، فتجاهـــل الفروقات وان كانت سطحية يفقد الحزب فعاليته وامكانيـــة تأثيره فى تغيير الاوضاع الفاسدة القائمة

وحزبنا باساسه تعبير شعبي فلا يمكن ان يحقق اهدافـــه فى الوحدة والاشتراكية فى لبنان ، كما فى غيره من الاقطـــار ما لم تستحل هذه المبادىء الى رغبة شعبية عامة تنتظـــم الاكثرية الساحقة من الشعب ونحن نعرف انه لا معنى للوحدة فى لبنان ما لم تقبل بها اكثرية ابنائه العظمى . ثم ان الاقليـــة التي تجر الى هذه الخطوة الجذرية دون ايمان بها سيتحول موقفها الى عصبية جامدة واداة للتخريب ، وعلى ضوء هذه الحقيقة يصبح موقف حزبنا واضحا .

ونحن متأكدون ان دعوتنا فى لبنان سوف تثمر وبسرعـــة فالاشتراكية التي ندعو اليها تتضمن فى صميمها علمانية الدولة وهذه العلمانية كفيلة بان تزيل المخاوف وتخلق النفسيـــة الايجابية، كذلك فان الفكرة الاشتراكية تكون الاطار الاقتصادي والاجتماعي الطبيعي للوحدة ، فهي تجعل الوحدة لا عملا اراديا مبنيا فقط على الاستعداد النفسي بل مطلبا يتلاءم مع مصلحة الجماهير وضمانا لازدهار البلاد .

قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي

لحزب البعث العربي الاشتراكي قيادة قومية تنتظم جميع الاقطار العربية كان مركزها فى دمشق قبل الوحدة بين سوريا ومصر ، امـــا اليوم فلم يعين بعد لها مركز . وللحزب قيادات قطرية لكل بلد عربي. ومن البارزين فى الحزب الدكتوران : علي جابر ، وعبد المجيد الرافعي، والاستـــاذ جبران مجدلاني .

ويقولون ان فى لبنان طبقة من التجار اقوى مما هـــي عليه فى اي من الاقطار العربية وهي ضد الاشتراكية ، ولكننـــا نرى ان طبقة التجار هذه تظهر بقوة تتعدى حقيقة وضعها . ولذلك فان الصراع على الصعيد الاشتراكي فى لبنان صعب ، ولكننـــا نعتقد بان الاشتراكية تصلح للبنان مثلما تصلح لاي بلد اخر. ولنضرب على ذلك مثالا واحدا : الفلاح اللبناني ارقى اجتماعيا من اي فلاح اخر فى الاقطار العربية ، ولكن اي فلاح فى اي قطر عربي اخر يتمتع بضمانات اكثر من الفلاح اللبناني وقس على ذلك العمال والموظفين والفئات الفقيرة او المتوسطة الاخرى

* * *

ويلخص الدكتور علي جابر مخطط عمل حزب البعث فـــي لبنان بالنقاط التالية :

اولا ـ التركز على علمانية الدولة ،

ثانيا ـ الاصرار على الناحية الاشتراكية .

ثالثا ـ اتباع الوسائل الديمقراطية فى جعل الوحدة العربية

مطلبا شعبيا عاما لكل الفئات .

وتبقى المسألة الرئيسية بالنسبة لحزب البعث فى لبنان ، وهي هل انه سيكون لدعوة عربية اشتراكية وحدوية صدى سريع فى نفوس جميع اللبنانيين بمختلف فئاتهم ؟.. يقول الدكتور علي جابر جوابا على ذلك :

ان حزب البعث يواجه القضية اللبنانية التي تشغل جميع الفئات العاملة فى الحقل العام يواجهها بالمنظار القومي العربي الاشتراكي وفى رأينا انه يجب اولا تخليص القضية العربية فى لبنان من تشويهين : تشويه مصابة به الفئة الانعزالية وتشويه مصابة به العناصر الطائفية من جميع الفئات . واذا قلنا بان النضال الشعبي هو السبيل الامثل لتخليص لبنان من جميع عقده فاننا ننطلق فى ذلك من الواقع الحي الذي يفرض نفسه على الجميع . وكل نضال اخر فى غير هذا الاتجاه هو متجاهل للواقع عن قصد او عن لاوعي وبالتالي فهو يلتقي دوما مع ارادة الاجنبي بصورة مباشرة او غير مباشرة . مما لا شك فيه ان لبنان عربي يعيش فى المحيط العربي منذ قرون ، فهو مشارك تاريخيا وجغرافيا واقتصاديا لبقية اخوانه العرب ودخول لبنان الجامعة العربية كان تكريسا على الصعيد الرسمي لعروبة لبنان وقوميته العربية المرتكزة الى الواقع الحي ، فيبقى ان ندعم هذا التكريس الرسمي بعمل شعبي عربي موحد ومشترك لكي لا يبقى تمثيلا شكليا مصطنعا ، خاصة وان هناك عشرات الالوف من اللبنانيين يتمردون على جميع القيود المصطنعة بين اقطارنا ، ويعملون احرارا فى اقطار عربية مختلفة .

فالمسألة المطروحة الان بالنسبة للبنان ليست حول عروبته بنظرنا ، بل حول دوره فى صف العروبة ، هل سيكون لبنان فى صف الرجعية العربية ام فى الصف الشعبي العربي !؟

ويمضي الدكتور علي جابر قائلا : وحتى الان كانت السياسة اللبنانية المتبعة ومعها فئات شعبية مضللة اميل الى مساندة الرجعية منها الى مساندة الشعب العربي المتمثل فى الركب المتحرر فاذا كان على الفئة الحاكمة بحكم الاستمرار ان تأخذ بعين الاعتبار الصلات الرسمية مع الفئة الحاكمة العربية فمن غير الجائز على فئات شعبية تقول بالتقدمية والديمقراطية والحضارة والاشعاع اللبناني ان تقف موقفا مساندا للرجعية العربية ومعرقلا بنفس الوقت لانطلاقة الشعب العربي التقدمية ، فهي تقع فى تناقض لا يخلصنا منه الا يقظة الوجدان القومي وارتفاع مستوى الوعي والنضال عند الجماهير ، فهناك فئات شعبية نظيفة تؤمن فى قرارة نفسها بالاسس المبدئية للقومية العربية والاشتراكية ولكنها تخشى ان تنعزل عن اوساطها المضللة اذا ما جاهرت بما يوحيه اليها ادراكها ومنطقها .

***

قوة حزب البعث فى لبنان

تتركز مناطق قوة حزب البعث فى لبنان فى كل من مدينة بعلبك وفى طرابلس وفى الجنوب

واكثر ما يشغل اذهان الناس عند الحديث عن حزب البعث في لبنان ، ليس دعوة هذا الحزب الى الوحدة ، ولا اهدافه الاشتراكية فحسب ، بل هناك وفوق كل شيء علاقته ـ علاقة حزب البعث ـ بالجمهورية العربية المتحدة .

يقول الاستاذ جبران مجدلاني احد صاحبي جريدة « الصحافة » ، عضو القيادة القطرية في لبنان :

ـ الواقع ان لا علاقة رسمية لحزب البعث بالجمهورية العربية المتحدة بل هناك التقاء على بعض الاهداف الاساسية وعلى الخطوط الكبرى للسياسة العربية. والجمهورية المتحدة ليست مسؤولة بالتالي عن مواقف حزب البعث ،

كما ان حزب البعث ليس مسؤولا عن سياسة الجمهورية المتحدة . ولكن هذا الالتقاء على الاهداف بين الطرفين اوجد مواقف متماثلة بالنسبة لقضايا حساسة لدى الرأي العام العربي والعالمي ، وهذا ما جعل الكثيرين يعتقدون ان هناك ارتباطا عضويا وتنظيميا بين الجمهورية العربية المتحدة وحزب البعث ، غير ان الحزب والدولة شيئان متميزان .

ويعتقد حزب البعث ان الجمهورية العربية كدولة قدمت للقضية العربية خدمات جلي وباستطاعتها ان تستمر في تقديم هذه القوة الدافعة التي تعجل في توحيد العرب على الاسس التقدمية التي نؤمن بها ، انما عمل حزب البعث هو عمل شعبي لا عمل دولة . انه قوة مستقلة عن الجمهورية العربية المتحدة ولم يلتق معها الا لانسجام اهدافهما ، وقصة هذا

الالتقاء معروفة لدى الرأي العام في تاريخ النضال العربي خلال السنوات الاخيرة .

***

ويعتبر الكثيرون ان نجاح حزب البعث في لبنان مرتبط الى حد بعيد بنجاح الوحدة بين سوريا ومصر ؟ ويجيب الاستاذ مجدلاني على ذلك :

ـ ان الارتباط بين الاقطار العربية حقيقة واقعة وكل ما يحدث في احدها يؤثر على غيرها واحدى وسائل الاقناع هي التجربة الحية . ولذلك نحن نرى بمقدار ما تنجح الجمهورية العربية في تجسيد المفهوم التقدمي للفكرة العربية ، بذات المقدار يسهل لفكرة حزب البعث الانتشار . اذ انها تثبت ان هذه الافكار ليست خيالا نسجته ادمغة بعض المفكرين ، بل تعبيرا عميقا عن حاجات واماني الشعب العربي . ويرى حزب البعث في لبنان ان العمل على صعيد الوحدة والاشتراكية يجب الا يصدر من جانب واحد اي من جانب الجمهورية العربية المتحدة وحدها ذلك ان للبنان مثلا دورا خاصا في توضيح الفكرة العربية في مفهومها الايجابي وفي المساهمة في تطهيرها من الرواسب التي علقت بها ، ومن الانحرافات التي تظهرها بمظهر طائفي او ديني احيانا .

***

ـ قلت هل هناك احزاب يمكن ان تتعاونوا معها في نضالكم السياسي في لبنان اجاب الاستاذ مجدلاني :

– ان تعاوننا مرتبط باتجاه الحركات الاخرى اي بمقدار انسجامها مع مطاليب المرحلة الحالية ، الضرورية للاهداف البعيدة . فاليوم يرى الحزب ان مطاليب الشعب الاساسية هي تأمين استقلال لبنان سياسيا واقتصاديا وتحسين اقتصاد لبنان بغية تحويله من اقتصاد تسول الى اقتصاد انتاجي . وكي يتكون للبنان انتاج وطني بالمعنى الصحيح يجب تنويع الاسواق امامه اولا ، واستغلال جميع الموارد الطبيعية،ثانيا . وهذا يستدعي على الصعيد السياسي تحسين وضعنا مع جيراننا اي ان نسير فى خط الحياد الايجابي ونبتعد عن المشاريع والاحلاف الاجنبية كحلف بغداد ومشروع ايزنهاور . التي تربطنا بكتلة من الكتل وتحرمنا اسواقا وامكانيات تعاون حر مع الجميع وتقيد استقلالنا من جهة ثانية . وعلى اساس هذا المخطط وفى سبيل تمتين روابط الوحدة الوطنية فى لبنان على اسس سليمة صادقة نحن مستعدون للتعاون مع جميع الاحزاب والهيئات الوطنية .

***

الذين رافقوا عن كثب التطورات السياسية في البلاد العربية خلال السنوات الاخيرة ، وكان لحزب البعث فيها قسط وافر ، يتخذون تجاه هذا الحزب احد موقفين : الموقف الاول يقول ان حزب البعث لا يخرج عن كونه اسلوبا جديدا للشيوعية .. والموقف الثاني يقول ان حزب البعث قد هادن الشيوعية فى سوريا والاردن وتعاون معها ضد الاستعمار الغربي ، ولكنه وجد نفسه بالتالي عاجزا عن ارجاعها الى حدودها ، فما هو موقف هذا الحزب من الشيوعية فى لبنان

مخطط عمل حزب البعث فى لبنان

يركز حزب البعث نشاطه فى لبنان على النقاط التالية :
اولا : التركيز على علمانية الدولة .
ثانيا : الاصرار على الناحية الاشتراكية
ثالثا : اتباع الوسائل الديمقراطية فى جعل الوحدة العربية مطلبا شعبيا عاما لكل الفئات

على ضوء تجربته فى سوريا والاردن والعراق ؟!

الواقع ان حزب البعث يعترف بان نضال الامة العربية فى السنوات الاخيرة ضد الاستعمار الغربي والرجعية العربية واعتماد العرب على الدول الاشتراكية فى تسلحهم والى حد بعيد فى فك الحصار الاقتصادي الذي ضربه الغرب حولهم ، كل ذلك اكسب الاتحاد السوفياتي نفوذا فى البلاد العربية ، ومظهر هذا النفوذ هو الاحزاب الشيوعية ونشاطها العلني او المستتر . وردة فعل حزب البعث تجاه هذا الواقع يمكن ان تلخص كما يلي:

اولا ، ان قوة الاحزاب الشيوعية فى البلاد العربية هي نتيجة تنظيم وتكتيك بارع ، لا نتيجة تجاوب شعبي ، لذلك فانه لا خطر على العرب من الشيوعية ، انها اشبه ما تكون بالزبد على حوافي التيار العربي الهادر ، لا يطول الامر حتى تتلاشى من تلقاء ذاتها ، لان لا جذور لها .

ثانيا ، واذا كان حزب البعث ، او الاتجاه العربي العام قد هادن الشيوعية خلال فترة ما عند صراعه مع الاستعمار فهو لم يلبث ان دخل فى معركة مكشوفة مع الشيوعيين فى البلاد

العربية ، وهذا طبيعي جدا لان الشيوعية تحولت الان من صراعها ضد الاستعمار الى مقاومة الوحدة العربية .

* * *

لحزب البعث قيادة قومية ترسم سياسة الحزب وتوجهها في جميع الاقطار العربية ، وكان مقر هذه القيادة في سوريا قبل وحدتها مع مصر ، وكان الاستاذ ميشيل عفلق امين سر عام لهذه القيادة ، وبالتالي لحزب البعث في جميع الاقطار العربية . اما اليوم ـ بعد الوحدة ـ فان مركز قيادة الحزب لم يعد سوريا ، كما انه لم يحدد بعد .

وتلي القيادة القومية القيادة القطرية ، الخاصة بكل قطر عربي ، والتي تهتم بشؤون الحزب في هذا القطر . وحزب البعث في لبنان يرفض حتى الان ان يعلن اسماء قيادته القطرية، بانتظار ان يحصل على ترخيص رسمي ويركز اوضاعه .

وتبرز اليوم في لبنان بعض الاسماء الحزبية مثل الدكتور علي جابر ، والدكتور عبد المجيد الرافعي ، والاستاذ جبران مجدلاني . ولكن يؤكد البعثيون ان الاسماء التي يبرزونها ليست دائما وبالضرورة هي قوة الحزب الواقعية .

ويحدد البعثيون مراكز قوتهم في لبنان بمناطق ثلاث : طرابلس ومدينة بعلبك ، والجنوب . ولكنهم يرفضون التصريح عن عدد الاعضاء المنتسبين للحزب ، قد يكون السبب في ذلك انهم لا يزالون حزبا سريا ، وقد يكون بسبب تجربتهم الطويلة في البلاد العربية ، اذ كانوا معرضين دائما للملاحقة والاضطهاد بالاضافة الى ان حزب البعث وقد كون له تاريخا في العمل

الشعبي وكسب خبرة في التنظيم الحزبي ، فانه يعتمد الى حد بعيد على الشعارات التي يطلقها ليكسب اليه الانصار والمؤيدين ، اما الاعضاء الحزبيون فيلبثون تلك القوة الخفية الدافعة والمحركة .

ويعتزم البعثيون ان يخوضوا معركة الدعوة لحزبهم وتوضيح مبادئهم في لبنان حتى النهاية، فلديهم الان جريدة « الصحافة» التي تعبر عن رأيهم وتعمل بتوجيههم ، ولديهم في مراكز قوتهم فروع وتنظيمات لبث الشعارات وتنظيم المهرجانات والاجتماعات والقاء المحاضرات .

ومهما يكن من امر فان تجربة حزب البعث ستكون جديدة بالنسبة للبنان وللحزب ايضا .

مبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي

العرب امة واحدة لها حقها الطبيعي فى ان تحيا فى دولة واحدة وان تكون حرة فى توجيه مقدراتها . ولهذا فان حزب البعث العربي الاشتراكي يعتبر : (١) الوطن العربي وحدة سياسية اقتصادية لا تتجزأ ولا يمكن لاي قطر من الاقطار العربية ان يستكمل شروط حياته منعزلا عن الاخر . (٢) الامة العربية وحدة ثقافية ، وجميع الفوارق القائمة بين ابنائها عرضية زائفة تزول جميعها بيقظة الوجدان العربي (٣) الوطن العربي للعرب ، ولهم وحدهم حق التصرف بثرؤونه وثرواته وتوجيه مقدراته .

شخصية الامة العربية

الامة العربية تختص بمزايا متجلية فى نهضتها المتعاقبة ، وتتسم بخصب الحيوية والابداع ، وقابلية التجدد والانبعاث ، ويتناسب انبعاثها دوما مع نمو حرية الفرد ومدى الانسجام بين تطوره وبين المصلحة القومية ولهذا فان حزب البعث العربي الاشتراكي يعتبر : (١) حرية الكلام والاجتماع والاعتقاد والفن مقدسة لا يمكن لاية سلطة ان تنتقصها . (٢) قيمة المواطنين تقدر ـ بعد منحهم فرصا متكافئة ـ بحسب العمل الذي يقومون به فى سبيل تقدم الامة العربية وازدهارها دون النظر الى اي اعتبار اخر .

رسالة الامة العربية

الامة العربية ذات رسالة خالدة تظهر باشكال متجددة متكاملة فى مراحل التاريخ ، وترمي الى تجديد القيم الانسانية وحفز التقدم البشري وتنمية الانسجام والتعاون بين الامم . ولهذا فان حزب البعث العربي الاشتراكي يعتبر : (١) الاستعمار وكل ما يمت اليه عمل اجرامي يكافحه العرب بجميع الوسائل الممكنة ، وهم يسعون ضمن امكانياتهم المادية والمعنوية الى مساعدة جميع الشعوب المناضلة فى سبيل حريتها . (٢) الانسانية مجموع متضامن فى مصلحته ، مشترك فى قيمته وحضارته ، فالعرب يتغذون من الحضارة العالمية ويغذونها ويمدون يد الاخاء الى الامم الاخرى ويتعاونون معها على ايجاد نظم

عادلة تضمن لجميع الشعوب الرفاهية والسلام والسمو فى الخلق والروح.

القومية

حزب البعث العربي الاشتراكي قومي يؤمن بان القومية حقيقة خالدة ، وبان الشعور القومي الواعي الذي يربط الفرد بأمته ربطا وثيقا هو شعور مقدس ، حافل بالقوى الخالقة ، حافز على التضحية ، باعث على الشعور بالمسؤولية ، عامل على توجيه انسانية الفرد توجيها عمليا مجديا .

الاشتراكية

حزب (البعث العربي الاشتراكي) شعبي يؤمن بان السيادة هي ضرورية منبعثة من صميم القومية العربية لانها النظام الامثل الذي يسمح للشعب العربي بتحقيق امكانياته وفتح عبقريته على اكمل وجه ، فيضمن للامة نموا مطردا فى انتاجها المعنوي والمادي وتآخيا وثيقا بين افرادها .

حزب (البعث العربي الاشتراكي) شعبي يؤمن بان السيادة هي ملك الشعب ، وانه وحده مصدر كل سلطة وقيادة وان قيمة الدولة ناجمة عن انبثاقها عن ارادة الجماهير ، كما ان قدسيتها متوقفة على مدى حويتهم فى اختيارها . لذلك يعتمد الحزب فى اداء رسالته على الشعب ويسعى للاتصال به اتصالا وثيقا ويعمل على رفع مستواه العقلي والاخلاقي والاقتصادي والصحي لكي يستطيع الشعور بشخصيته وممارسة حقوقه فى الحياة الفردية والقومية .

حزب الكتائب اللبنانية

اينما اتجهت فى بلاد العالم واين حللت فى رحابها ، في ريوده‌جنيرو او فى نيويورك ، فى بونس ايرس او فى افريقيا ، فى اميركا او فى اوستراليا ... انك لواجد فى كل من هذه المناطق فروعا لحزب الكتائب اللبنانية ، الذي على رغم انتشاره هذا قد حافظ ابدا ودائما على طابعه اللبناني الاصيل، تماما كما ان هدفه هو العمل لقضية لبنان .

كذلك اذا ما ضربت فى جميع انحاء لبنان ، من شرقه الى غربه ، من شماله الى جنوبه ، وفى كل بقعة منه تجد نفسك امام بيت خاص لحزب الكتائب اللبنانية .

* * *

للكتائب فى لبنان اكثر من ٢٠٠ فرع ولها فى الخارج ٤٠ فرعا . اسسها منذ ٢٢ سنة الشيخ بيار الجميل ولا يزال يرأسها ، وهو احد وزراء حكومة الانقاذ الاربعة التي جاءت فى اعقاب ثورتين داميتين .

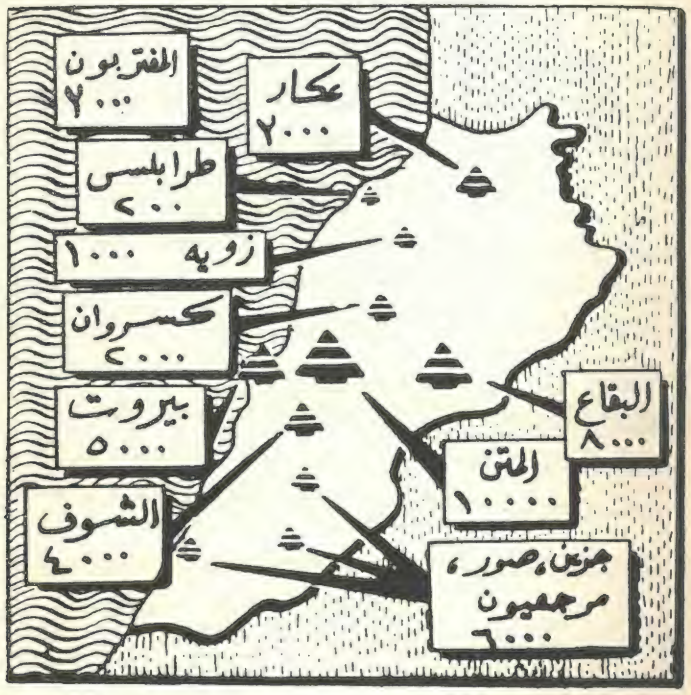

ويبلغ عدد المنتسبين لحزب الكتائب ٥٠ الفا يحملون كلهم بطاقات الحزب الخاصة . والواقع ان هذا العدد لضخم بالنسبة لصغر لبنان .

ولكن ما هو عدد الاعضاء العاملين فى حزب الكتائب؟ انه يتبدل بالنسبة للظروف ،ويتناقص فى زمن السلم . ولكن هناك اعضاء عاملين دائمين لا يقل عددهم عن ٣٠ الفا ، وكثيرا ما يرتفع الى ٤٠ الفا ، وقد بلغت حركة الانتساب للحزب بعد الاحداث الاخيرة

الاوج ، فهناك ٢٠٠٠ طالب انتساب ، ولا بد قبل ان يبت بأمرهم من ان يدرس كل طالب بدقة فيقبل او يرفض . والطلب المقدم يجب ان يوقعه شاهدان يعرفان عن صاحبه ، ثم يرفع الى المكتب الاداري للحزب فى بيروت او الى مكتب الفرع ، حسب المنطقة التي يكون فيها طالب الانتساب .

وفى اثناء دراسة طلب الانتساب من قبل المكتب المركزي ، يتابع المرشح دروسا في العقيدة الحزبية والتنظيم ، وفي النهاية يقرر المكتب السياسي للحزب قبول المرشح او رفضه.

وعندما يقبل طلب احد المرشحين يسجل اسمه ويعطى بطاقة حزبية ، ثم يقسم الكتائبي الجديد يمين الحزب فى احتفال رسمي امام لجنة شرف يترأسها رئيس الحزب ، وتسند المهمة الملائمة له ضمن اطارات الحزب .

* * *

وفى الواقع ان تنظيمات حزب الكتائب تبدو لاول وهلة معقدة ، ولكنها فى الواقع متسلسلة . فهناك ثلاثة اطر رئيسية: اقليمية وادارية وسياسية ، وهذه الاطر تتشعب حتى تصل الى الاعضاء البسطاء ، غير ان جميع هذه الفروع والتشعبات يجمعها محور واحد هو المكتب المركزي .

والخلية الاساسية فى حزب الكتائب هي عبارة عن فرقة يلتحق بها العضو الحزبي بالنسبة لمكان سكنه ، ويدير كل فرقة رئيس ونائب رئيس وامين سر وامين صندوق ، ولكل قرية في الاقاليم فرقة ، اما فى بيروت فان هذا التنظيم غير ثابت ، حيث توجد فرقة لكل دائرة انتخابية . وتتجمع الفرق

في دوائر ، وكل دائرة تديرها لجنة اقليمية منظمة مثل لجان الفرق بالاضافة الى مفوض للشؤون الانتخابية ، ومفوض للشؤون الاجتماعية . وتتجمع الفرق فى بيروت حول الهيئة الادارية ، اما فى القرى فتتجمع حول الهيئة الاقليمية .

وتتولى اللجان والهيئات الادارية قيادة الحزب فى الاحوال الطبيعية ، اما فى المناسبات الطارئة ــ كما حدث اثناء الثورة الاخيرة ــ فان رئيس الهيئة الادارية في بيروت هو الذي يأخذ زمام قيادة الحزب بجميع امكاناته ، تحت اشراف المكتب السياسي .

* * *

ويقسم حزب الكتائب الى ست عشرة هيئة او ادارة :

١ ــ لامانة السر العامة

٢ ــ للتدقيق

٣ ــ للشؤون العقائدية .

٤ ــ للدعاية

٥ ــ للدراسات

٦ ــ للشؤون النسائية

٧ ــ للمغتربين

٨ ــ للامن

٩ ــ للرياضة

١٠ ــ للشؤون الاقتصادية

١١ ــ للشؤون الاجتماعية

١٢ ــ للتمرين

١٣ ــ لشؤون الانتساب .

١٤ ــ لشؤون الحزب فى بيروت

١٥ ــ لشؤون الحزب فى الاقاليم

١٦ ــ للشؤون الانتخابية

ويترأس كلا من هذه الهيئات رئيس ونائب رئيس ، وعدد من المساعدين ،بقدر ماتدعو اليه الحاجة ،ولكل هيئة وظيفتان: اولا ، ادارة شؤون الحزب وثانيا ، تنظيم الدراسات ورفعهاالى المكتب السياسي ونواب ووزراء الحزب .

وهناك المكتب المركزي الذي يشرف على نشاطات جميع هذه الهيئات ، ويتألف من اعضاء المكتب السياسي ، ومن « الشبيبة الكتائبية » ومن المفوضين المنتدبين لادارة لجان « الشابات الكتائبيات »

حزب الشباب

ان حزب الكتائب اللبنانية هو حزب الشباب ، فهو يتألف من اعضاء متوسط سنهم ٢٤ سنة . ويعتمد الحزب فى بث دعوته على الاتصال المباشر الذي يقوم به رؤساء الفروع . وهناك جريدة « العمل » الناطقة بلسان الحزب كما انها تقوم بمهمة حلقة الاتصال بين اعضاء الحزب .

ويجتمع المكتب المركزي كل يوم ثلاثاء ، وله صلاحيات واسعة جدا ، فله حق دعوة المكتب السياسي ، كما له حق تقديم الاقتراحات ، وهو ينتخب رئيس ونائب رئيس الحزب ، كما ينتخب اعضاء المكتب السياسي الخمسة .

والمكتب السياسي هو المرجع الاخير الذي يحدد سياسة الحزب ومنهاج عمله ، ويضع تنظيماته ، ويعين موظفيه . ويستطيع المكتب السياسي فى الحالات الطارئة التي يتعذر معها جمع كل اعضائه ان يعقد اجتماعا محدودا ويتخذ القرارات اللازمة .

اما رئيس حزب الكتائب فهو يمثل الحزب فى الاجتماعات الخارجية ولدى السلطات الرسمية ، وفى المحاكم ، وينفذ قرارات المكتب المركزي . وينتخب الرئيس لثلاث سنوات قابلة للتجديد .

* * *

تتركز قوى حزب الكتائب الكبرى فى المتن والبقاع وجزين ومرجعيون ، وبيروت . ولا يقل اي تجمع للكتائب في منطقة ما عن ٦ او ١٠ الاف حزبي ، وينشط الكتائبيون في جميع المناطق اللبنانية .

وفى خارج لبنان يوجد ٣٠٠٠ مغترب كتائبي يتبعون ذات التنظيم الحزبي المعمول به فى لبنان . ففي افريقيا الغربية واستراليا والولايات المتحدة والبرازيل والارجنتين ينشط الكتائبيون على مدى واسع ، وقد برهنوا على نشاطهم هذا اثناء الحوادث الاخيرة التي وقعت فى لبنان . وبالاضافة الى

ذلك فان الكتائبيين المغتربين يغطون بتبرعاتهم العجز الذي يقع فيه صندوق الحزب فى لبنان .

ويدفع الكتائبي نصف ليرة اشتراك شهري ، ويتدرج هذا الاشتراك متزايدا مع رتبة العضو حتى يصل احيانا الى خمس ليرات .

* * *

ماذا يريد هذا الحزب الفتي الديناميكي ؟ ان الشعار الاول الذي يطلقه الكتائبيون دائما هو « لبنان اولا » حتى ليخيل للبعض ان حزب الكتائب يدعو الى عزلة لبنان .

والواقع ان الكتائبيين لم يدعوا قط الى سياسة العزلة تجاه الدول العربية ، بل انهم يرغبون في اقامة تعاون تام مع جيرانهم ، وهم يرضون مرحبين بانشاء منطقة تبادل تجاري حر لجميع الدول العربية .

كما انهم يرحبون بكل اتحاد طبيعي وعلى اسس سليمة بين الدول العربية ، ولكنهم يرون بالمقابل ان للبنان مزاياه الخاصة التي تفرض بقاءه سيدا مستقلا

واذا كان تمسك الكتائبيين الشديد وتشبثهم باستقلال لبنان قد جعلهم يظهرون بمظهر العداوة للعروبة ، فان الموجهين العقائديين لهذا الحزب يعلنون بصراحة عن رغبتهم باقامة اوثق العلاقات وفى جميع المجالات مع الدول العربية

وتدرك الطلائع الجديدة لحزب الكتائب انه من الممكن ان يحبذوا اعادة وحدة الصف العربي ، دون ان يكونوا قد انحرفوا

عن هدفهم الامثل ، الا وهو « سيادة لبنان واستقلاله » لان السيادة لاتعني اطلاقا العزلة اوعدم التعاون مع الدول المجاورة.

وفى الواقع ان الكتائبيين يعملون على شرح وجهة نظرهم هذه لجميع اللبنانيين من مسيحيين واسلام ، ومع انه قد اعتاد الناس على النظر الى حزب الكتائب كحزب طائفي ، الا ان قادته يؤكدون انه منفتح لجميع اللبنانيين من جميع الطوائف وبالفعل فان هناك ٢٠٠٠ مسلم شيعي منتسبون للحزب .

والكتائبيون لا يعربون عن استعدادهم للتعاون مع بقية الاحزاب اللبنانية الاخرى فحسب ، بل انهم شديدو الرغبة فى هذا التعاون مع جميع الاحزاب والحركات التي لا تتعارض فى عقائدها او فى نواياها مع استقلال لبنان .

ان الكتائبيين يريدونه تعاونا صريحا سليما من النوايا المبيتة.

المبادىء الاساسية
لحزب الكتائب

١ـ لبنان وطن مستقل بحدوده المبينة فى الدستور اللبناني المعلـن فى ٢٣ ايار سنة ١٩٢٦

واللبنانيون ، من مقيمين ومغتربين ، امة ذات قومية مميزة تجمعهم ارادة فى الحياة مشتركة ، وتاريخ مشترك ، ومصلحة اقتصادية واحدة ، ولغة وثقافة واهداف وطنية وانسانية مشتركة .

٢ـ قومية تقدمية تسهل للمواطن امكانات التحرر المعنوي والمادي بتيسير جميع الوسائل التي يحددها العلم ، وبتحقيق النظام الافضل يحيا في اطاره المواطنون احرارا ، اقوياء ، وبالعمل على توجيه اهتمام ابناء الامة نحو قضاياها النتاجية .

٣ـ قومية علمانية تحترم جميع الاديان والمعتقدات وتأبى ان يكون للدولـة دين او معتقد خاص بها .

٤ـ قومية انسانية تنبذ كل انعزالية وترفض اي سيطرة دخيلة .
وتعتبر ان الانسان اخو الانسان ، وان على اللبنانيين واجب المساهمة فى الحقل العالمي بواسطة التعاون الدولي .

٥ـ المجتمع اللبناني كل عضوي يتساوى فيه اللبنانيون رجالا ونساء ، بدون تمييز بين العناصر والاديان والاعراق .

ويكافح كل اسباب الرجعية ، ويعمل للقضاء على الاقطاعية والطائفية والعنصرية الطبقية ، ويسعى الى التاليف بين المواطنين والحد مـن الفوارق فى مستوى العيش .

٦ـ العيلة اللبنانية تبنى على التعاون المحب والاحترام المتبادل بين اعضائها والمجتمع .

وتتجه السلطة الابوية نحو مفهومها كوظيفة اجتماعية تعمل لخـير

الاسرة المتلمة بدورها عن اي انعزال اناني والمشتركة فى المجهود الاجتماعي.

٧ـ المرأة اللبنانية تتمتع بجميع الحقوق التي يتمتع بها الرجل على الاطلاق، ومن الواجب ان تظفر بجميع امكانات العمل فى حقول الانتاج الوطني مع باقي صفوف المواطنين .

٨ـ العمل اجباري بحيث يأخذ كل انسان حسب حاجته واستحقاقه .

٩ـ تستثمر الثروات الوطنية ووسائل الانتاج عامة على اساس التصميـم الشامل الذي يقدم الاهم على المهم ويؤمن التجانس بين مرافق الاقتصاد المختلفة وذلك بواسطة وزارة التصميم او مجلس الاقتصاد الوطني الذي يضع تصميما شاملا للاقتصاد الوطني. اما تقرير منافعه العامة فيكون بيد المؤسسات العلمية والنقابات التي ترشد الدولة .
وتحقيق المشاريع على طريقة السنوات المتعددة .

١٠ـ لبنان دولة جمهورية ديموقراطية برلمانية .

١١ـ تمارس الدولة اعمالها على اساس التفريق بين السلطات التنفيذيـة والتشريعية والقضائية .

١٢ـ يركز لبنان سياسته الخارجية على اساس السلام والتعاون الدولي .

١٣ ـ اما فى السياسة الداخلية فتعتمد الدولة منهاجا مستوحى من عقيدة الحزب القومية والاجتماعية والاقتصادية .

القوميون العرب

القوميون العرب ،او « حركة » القوميين العرب او«الشباب القومي العربي » ... نمط من التفكير السياسي ، تكون في لبنان منذ اكثر من عشرين سنة ، وتوزع على مختلف انحاء العالم العربي ، في سوريا والاردن والعراق وليبيا وتونس والسودان ومراكش والكويت والسعودية .. وكانت نواة « القوميين العرب » او هذا « النمط من التفكير السياسي » ، في نادي « العروة الوثقى » لطلاب الجامعة الاميركية

واليوم بعد هذه السنوات العديدة تجد في اي من الاقطار العربية فئات مختلفة الطبقات الاجتماعية والمناصب ، متباينة المشارب والنزعات ... اذا ما وجهت الى اي من افرادها هذا السؤال : « هل تنتمي الى حزب ما ؟ » اجابك على الفور : « كلا ، فأنا لا أؤمن بالحزبية ! » واذا عدت عليه بسؤال جديد « ما هو مذهبك السياسي الذي تعمل له ؟ » ، قال على الفور: « انا قومي عربي ! » . قد تسمع هذا الجواب من سياسي عربي قديم وضعه الشباب الجديد في مصاف « الرجعية العربية » ، او من رسمي عربي ، يثور اليوم الشباب القومي الجديد على حكمه ، ويتهمونه بالخيانة .. وبالمقابل ، فانك

لتسمع ذات الاجابات من شباب متحمس للقومية العربية حماسه لكرامته ، يرى فيها تحقيقا لشخصيته ولانسانيته ، كما يرى فيها غاية لهذه الشخصية وهدفا . كل ذلك بقدر ما هو متحمس للسياسة التحررية التي اطلقها عبد الناصر .

* * *

ويجمع بين مختلف هذه العقليات القومية على تبيانها قاسم مشترك ، وهي انها نمت في بادىء امرها ، في الجامعة الاميركية في بيروت ، وعلى وجه التخصيص في نادي « العروة الوثقى » لهذه الجامعة .

و « القومية العربية » هذه تتخذ معان شتى في اذهان الشباب القومي العربي المتخرج من الجامعة الاميركية . فهناك

اولا ـ فئة القوميين العرب الواعين الذين يفهمون دعوتهم على انها سبيل للتحرر من سيطرة الاستعمار الغربي ،ولتحقيق وحدة عربية ترضي نزعة نفوسهم الطامحة .

ثانيا ـ فئة القوميين الذين يعانون في بلدانهم العربية الظلم الاجتماعي ، فيجدون في القومية العربية تباشير مستقبل افضل ، ومتنفسا للكبت النفسي الذي يعانونه ، ويتالمون منه ، خصوصا بعد ان تتفتح اعينهم على اضواء المعرفة

ثالثا ـ فئة القوميين العرب من ابناء الاسر الحاكمة او الطبقات الاجتماعية الغنية ، هؤلاء يجدون في الدعوة القومية العربية مجالا للسير في ركب « الافكار التقدمية » او لمسايرته ، دون ان يتنازلوا عن شيء من امتيازاتهم الموروثة ، في الوقت الذي يقطعون فيه الطريق على الرأي العام ، من ان يصنفهم مع

الفئات الرجعية .

وتتراوح مفاهيم القوميين العرب ، بين التعصب الشديد للقومية العربية الى حدود « العرقية والجنس » ، وبين القومية العربية المتفتحة على جميع التيارات والاجناس البشرية .

واذا كنا قد اعطينا لحركة القوميين العرب «العروة الوثقى» كنقطة انطلاق ، فيجب الا يفوتنا القول بان فلسطين كانت ايضا محورا رئيسيا للقوميين العرب ، حيث كانت القومية العربية في صراع مباشر مع الصهيونية ، ولكن هذا المحور سرعان ما انتقل الى « العروة الوثقى » اي الى الجامعة الاميركية بعد محنة فلسطين .

* * *

لقد مر حدثان في مجرى تاريخ البلاد العربية ، كان لهما اثر فعال جدا في وضعية القوميين العرب الراهنة ، هذان الحدثان هما نكبة فلسطين ، وقيام حلف بغداد .

اما نكبة فلسطين فقد كانت بمثابة اطار تبلور ضمنه مفهوم القوميين العرب ، حول « الثأر » ، الثأر لفلسطين العربية من « الصهيونية العالمية » ، ولكن لا بد في سبيل الثأر من « الحرية » ، حرية الوطن العربي ، وهذه « الحرية » تأتي بنتيجة « الوحدة » وحدة الوطن العربي . ويتضح من شعار القوميين العرب « وحدة ، حرية ، ثأر » ان لهم هدفا بعيدا هو « الثأر » لفلسطين العربية ، وهدفا قريبا هو توحيد البلاد

العربية كي تتحرر ويصبح بامكانها ان تحقق الثأر .

وبالفعل فقد شهدت « العروة الوثقى » في الجامعة الاميركية في بيروت ، بعد ان حدثت هجرة الفلسطينيين الى البلاد العربية نشاطا كبيرا ، ذلك ان معظم الشباب الفلسطيني القادر كان يلتحق بهذه الجامعة وينتسب للعروة الوثقى ، فيمارس عن طريقها نشاطه السياسي والقومي . ويمكن القول حقا ، ان الفترة التي تلت عام ١٩٤٨ قد ساعدت القوميين العرب كثيرا على توضيع مبادئهم وتحديدها ، كما انها كانت فترة حاسمة في توحيد صفوفهم وتشذيبها من العناصر الرجعية.

* * *

ويمكننا ان ندل على معالم حركة القوميين العرب منذ عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٥٦ بالخطوط التالية :

اولا ــ القوميون العرب فئة من شبان البلاد العربية المثقفين الذين يتمردون على الاحزاب القائمة كلها من عقائدية او مصلحية.

ثانيا ــ يطالبون بتحقيق الوحدة بين سوريا والعراق والاردن دون انتظار ان يتحرر العراق والاردن فالوحدة من وجهة نظرهم هي سبيل التحرر .

ثالثا ــ يرفضون التصريح عن وجود منظمات سرية او علنية لهم ، كما يرفضون الاعتراف بوجود زعامة او زعماء على رأس حركتهم ، فهم يقولون ان التقاءهم مع بعضهم عفوي وصادر عن صميم ايمانهم بالوحدة العربية ، وان كان من

دور « النادي الثقافي العربي »

النشاط الذي يمارسه القوميون العرب يقتصر على المدارس والاندية ، فلهم فى كل مدينة ناد باسم « النادي الثقافي العربي » ، وهو المجال الحيوي لهم بعد ان الغيت « العروة الوثقى » فى الجامعة الاميركية . وفى هذا النادي يجتمع الاعضاء ويتعارفون وتلقى المحاضرات وفيه تجتمع القيادة وتتخذ المقررات ، وفيه يوجه الاعضاء العاملون وينطلقون للتبشير باهدافهم .

الواضح ان السيطرة كانت لفئة من الشباب العربي الرأسمالي والبورجوازي ، الذين يغذون نشاط القوميين العرب على اساس التبرع لا الفرض الواجب .

رابعا ،يرفض القوميون العرب البحث فىموضوع الاشتراكية ضمن مفهومهم للوطن العربي الموحد ، وفى تبرير ذلك يذهبون الى مذاهب شتى فمنهم من يعارض اصلا فكرة الاشتراكية ومنهم من يرى ان شعب البلاد العربية الموحدة له ان يختار النظام الاقتصادي الذي يشاء ، ومنهم من يؤيد الاشتراكية ولكن يرى ان لا يصار الى تطبيقها فى الدول العربية الا بعد توحدها .

خامسا ، ينشط القوميون العرب اكثر ما ينشطون في الجامعات والمدارس وبصورة خاصة بين اللاجئين الفلسطينيين ولم يتعد نشاطهم هذا النطاق الى سائر الطبقات الاجتماعية

سادسا ، يحرص القوميون العرب فى حياتهم الاجتماعية

على ان يكونوا قدوة في سلوكهم فيبعدون اكثر ما يمكن عن مظاهر الحياة المترفة او الخفيفة .

سابعا ، يتنصل القومي العربي من مسؤولية سلوك اي قومي عربي اخر اذا اخطأ هذا الاخير فى سلوك سياسي او اجتماعي، ولكن من الواضح ان هناك خطا مرسوما يحدد القوميون العرب موقفهم من الاحداث السياسية ، على ضوئه ، فالحدث الذي يقع فى السودان مثلا ينظر اليه القومي العربي فى الاردن والعراق وسوريا ولبنان ذات النظرة ومن ذات الزاوية .

ثامنا ، هناك قوميون عرب متفرغون للعمل القومي ، ولكن اجتماعاتهم وابحاثهم تبقى دائما خفية الا على قلة من الشباب القومي .

تاسعا ، يركز القوميون العرب على محاربة الصهيونية والشيوعية باعتبارهما اشد خطرين على الوطن العربي .

* * *

وجاء عام ١٩٥٩ فاعلن حلف بغداد ، وقاومته سوريا ومصر وكان لا بد للقوميين العرب من ان يحددوا موقفهم بين العراق وبين سوريا ومصر . ولكن شيئا من ذلك لم يحدث ، دون ان يلتزموا بشيء تجاه المعسكر العربي السوري المصري . كان ذلك لاول وهلة ولكن لم يلبث القوميون العرب ان انحازوا بشكل واضح باكثريتهم الى صف السياسة السورية المصرية ، واخذوا بشعار « الحياد الايجابي » .

وكانت هذه المرحلة الثانية نقطة انطلاق وتنظيم جديد في

حياة القوميين العرب ، فادخلوا الاشتراكية ضمن مفاهيمهم ، واخذوا يدعون لتحرر البلاد العربية قبل توحيدها ، وكما اخذوا ينظمون صفوفهم فيما يشبه الحزب . ولكن بقيت جميع هذه التنظيمات سرية كليا ، كما لبثت سياستهم « متحركة »، فهم يعتمدون رجالا رسميين او سياسيين تقليديين فى هذه الدولة العربية او تلك دون ان يلتزموا فى ذلك تجاه الرأي العام ، حتى اذا اخطأ هذا الرسمي او ذلك السياسي تنصلوا منه . او بمثال اخر اذا ما تبوأ احد القوميين العرب مركزا عاليا ، او تولى مسؤولية رسمية ما ، فان القوميين العرب يتعاونون معه ، بل هو يوفر لهم جميع الوسائل الممكنة لمساعدتهم، ولكنهم اذا شعروا ان تعاونهم معه بشكل علني سيسيء اليهم امام الرأي العام ، تنصلوا منه وانكروا ان يكون قوميا عربيا من حركتهم .

ومما لا ريب فيه ان التطور الاخير الذي تم فى صفوف القوميين العرب قد ابعد كثيرين عنهم فى الوقت الذي ساعدهم على ان يكونوا اقرب للرأي العام الشعبي ، اذ تبنوا اكثر المطالب التي بدأ هذا الرأي العام يستوحيها من سياسة الجمهورية العربية المتحدة .

* * *

وقد حدثني احد اقطاب القوميين العرب عن حركتهم فى لبنان فقال :

ان حركتنا شاملة اذ ان لها فروعا فى كل من اجزاء الوطن

العربي وذلك لان العقيدة التي نتبناها تعمل لكل الوطن العربي ، وعلى هذا الاساس لا يمكننا ان نفصل لبنان عن محيطه الطبيعي وهو الوطن العربي .

نحن ندعو ونعمل لاقامة مجتمع عربي واحد تطبق فيه الاشتراكية العربية . ولبنان فى رأينا جزء لا يتجزأ من هذا المجتمع الواحد ، هو عربي قومية ومستقبلا ومصيرا .

* * *

ويرى القوميون العرب ان الوحدة العربية هي الان المطلب الرئيسي الذي يوفر المجتمع العربي الواحد ويضع بين ايدينا الامكانيات الكافية لبناء الاشتراكية العربية . ويطالب القوميون بتحقيق هذه الوحدة باقصى سرعة ممكنة معتبرين الجمهورية العربية المتحدة النواة الوحيدة الصالحة لاستقطاب البلاد العربية وتحقيق الوحدة الشاملة .

وقال لي قطب اخر : نحن ندعو الشعب العربي فى جميع اجزاء الوطن الى النضال الفعلي السريع من اجل الوحدة مع الجمهورية

كيف يتعارف القوميون العرب ؟

ليس لدى القوميين العرب سجلات وانتسابات ، ولكنهم يعرفون بعضهم بكلمات « سر » اينما ذهبوا فى البلاد العربية ، وارتباطات القوميين العرب بقيادتهم على انواع متفاوتة .

المتحدة . الا ان للبنان وضعا خاصا يملي علينا في مجال الدعوة للوحدة داخل لبنان الامور التالية :

١ ــ اننا نؤمن بعروبة لبنان ايمانا اساسيا وبكون مستقبله هو في المجتمع العربي الواحد . الا ان دعوتنا الان للوحدة وعملنا من اجلها في لبنان يختلف عنه في اجزاء الوطن العربي الاخرى اذ تتخذ الشكل التالي :

٢ ــ نحن في لبنان نهدف الان الى شرح فكرة الوحدة العربية الى اليوم الذي يقتنع فيه معظم المواطنين بهذه الفكرة وعندها سنناضل عمليا وبكافة الوسائل الديموقراطية، اما الان فنحن نبشر بالوحدة في لبنان ولا نضع وحدة لبنان مع الجمهورية العربية كمطلب يجب تحقيقه فورا نظرا لعدم توفر الاقتناع الشعبي الكافي الذي يمكننا من تحقيقه بالاساليب الديموقراطية .

٣ ــ ان الشعارات والمطاليب التي نرفعها في كل من الاقطار العربية وهي شعارات : التحرر والحياد الايجابي والاستعداد من اجل القضاء على اسرائيل فنحن ندعو في لبنان الى الاخذ بها في السياسة الخارجية والداخلية لانها من صميم مصلحة لبنان المستقل .

٤ ــ نحن نعتبر ان كيان لبنان رهن بارادة اللبنانيين، ولكننا لا نقبل ان يكون هذا الكيان عقبة في طريق مطالب الحركة العربية التحررية اقتصاديا وسياسيا وعسكريا .

وقال القطب القومي العربي : ــ ان القوميون العرب كحركة نشأوا مستفيدين من اخطاء الاحزاب والحركات

قيادة سرية

للقوميين العرب قيادة سرية يبرز منها بعض الاحيان افراد الى صعيد العمل العلني ! اذا كانت الظروف ملائمة . وكانت اخر دفعة ظهرت مؤلفة من الدكتور جورج حبش والدكتور وديع حداد والسيد علي منكو ، وهؤلاء الثلاثة من فلسطين ، وهم الان اما معتقلون واما متخفون بعد حوادث الاردن .

العربية السابقة في ميادين النضال والتنظيم والتفكير السياسي وقد يأتي وقت قريب جدا ونعلن عن طريقة عملنا بشكل واضح للمواطنين .

وقال : ان لدينا تفكيرا سياسيا خاصا نأخذ فيه بفهم خاص للمرحلة العربية الحاضرة . نحن نرى ان النضال العربي مهمته الاساسية اليوم توفير الكيان السياسي العربي الواحد ، وبعد توفير هذا الكيان يمكن العمل بجد من اجل البناء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي .

ولذلك فان شعاراتنا الان تنحصر في الوحدة والتحرر والقضاء على الخطر اليهودي بينما يتخطى حزب البعث مرحلة توفير الكيان السياسي الواحد ليرفع شعار الاشتراكية

كما ان لنا فهما خاصا للخطر اليهودي يجعلنا نعتقد ان اليهودية والصهيونية اسمان لمسمى واحد ، وان اليهودية ، بالرغم من امتزاج مصالحها بمصالح الاستعمار وتعاونهما المطبق في الوقت الحاضر ، ذات جذور متميزة تجعلها خطرا له مميزاته وفلسفته ومراميه وطبيعته الخاصة .

ثم ان لنا فهمنا الخاص لكيفية العمل الحزبي وطبيعة التنظيم والحزب كمجال لتربية مواطن مسؤول .

* * *

قلت : ما هي الاحزاب التي تتعاونون معها ؟ قال :
نحن نتعاون على اساس الجبهة القومية ، اي نتعاون مع الفئات التي تؤمن بالقومية العربية وتتبنى اهداف المرحلة السياسية والاهداف العربية العامة مثل حزب البعث والشباب العربي المستقل الذي يؤمن بالقومية العربية .

الحزب القومي الاجتماعي

اسس الزعيم انطوان سعاده الحزب القومي الاجتماعي في بيروت ١٦ تشرين الثاني ١٩٣٢ ، فالحزب اذا هو خليقة لبنانية ، حققها لبناني كبير ، لا يزال مع الاسف حتى الان مجهولا من قبل عدد كبير من اللبنانيين ، اذا لم نقل انه لا يزال منتقدا منهم . ولكن يبدو أن معالم مستقبل اكثر اشراقا بدأت ترتسم ، فقد اكتسب سعاده الاكثرية الساحقة من اللبنانيين ، بانتظار أن يحقق ذات الخطوات في كل دول الهلال الخصيب .

بهذه العبارة حدد الاستاذ عبدالله قبرصي رئيس المجلس الاعلى للحزب القومي الاجتماعي ، نشوء الحزب . وسألت الاستاذ قبرصي عن هدف الحزب على الصعيد القومي فأجاب :

* * *

ـ الواقع ان احد موظفي الانتداب الفرنسي كان قد اطلق ـ خطأ ـ عام ١٩٣٢ ، على حزبنا اسم « الحزب القومي السوري » ، ولكن الاسم الحقيقي لحزبنا هو « الحزب السوري

القومي الاجتماعي » ، وهو من وجهة نظرنا ، الحزب الوحيد الذي يعتمد اسسا علمية اجتماعية ، لانه يمثل بمبادئه كما يمثل بمفهومه الجديد للقيم الانسانية ، وحدة الامة ومصلحتها وتطورها فى جميع المجالات .

* * *

ونحن لم نخلق «الامةالسورية» بل اكتشفناها ، بعد ان تكاثفت فوقها اجيال من التجزئة والعبودية والانحطاط المرضي، فقد وجدت « الامة السورية » قبل الميلاد وقبل الفتح العربي بامد طويل ، حين كانت المدن الفينيقية بالرغم من تصارعها مع بعضها ، تتكاتف وتتوحد لترد كل فاتح اجنبي، وحين كانت على الرغم من النزاعات الداخلية التي تمزقها وتدميها وتنهكها ، تستيقظ آنا بعد اخر وتستعيد قوتها على الخلق والابداع ، لتنفح تاريخ الانسانية باثر حضاري خالد ، فانطون سعاده عندما اسس الحزب القومي الاجتماعي عام ١٩٣٢ انما قام بعملية بعث ، فهو لم يوقظ الوجدان القومي ، بل انه صاغ فى « القومية الاجتماعية » فلسفة قمينة بان تنقذ العالم كله من آفة الشيوعية ومن الحروب ، ومن سباق التسلح بين الدول الكبرى ومن التفسخ الاجتماعي والانهيار الاقتصادي والمناقبي .

وبينما نرى ان احزاب البعث والقوميين العرب والنجادة والناصريين بصورة عامة يبشرون بالقومية العربية دون ان يتمكنوا من تجريدها من الطابع الديني ، وبينما نرى ان حزب الكتائب اللبنانية يبشر بالقومية اللبنانية ويقع بذات المعضلة ،

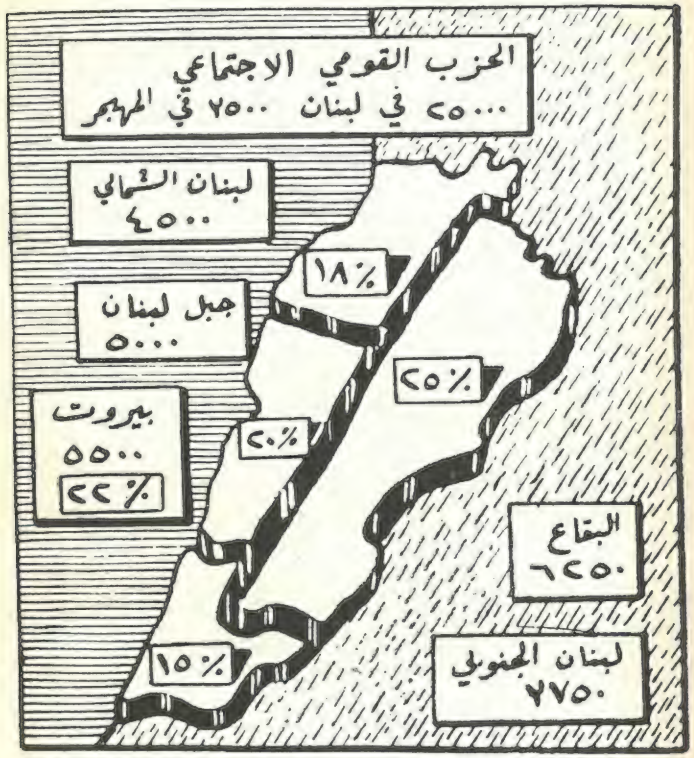

فان الحزب القومي الاجتماعي يستند فى عقيدته على احدث دعائم العلوم الاجتماعية .

***

ونحن نبتعد اكثر ما يمكن فى فهمنا لمعنى الامة عن العرقية ،

والدين و «العقد الاجتماعي» فالامة فى نظرنا هي واقع اجتماعي انها « مجموعة من البشر يعيشون حياة مشتركة في منطقة من العالم محددة مفصولة عن سواها بحدود طبيعية وتجمع بينهم وحدة المصالح المادية والروحية ، ووحدة المصير » ، وينطبق هذا التعريف بدهيا على الامة السورية التي يسميها العرب « الهلال الخصيب » ، وقد جاءت مذكرة المؤتمر السوري الذي عقد فى القدس ٨ اذار ١٩٢٠ برئاسة هاشم الاتاسي ، اعترافا شعبيا ضمنيا بوحدة الامة السورية من ضمن هذا المفهوم .

* * *

ولكي نضرب مثلا واحدا عن حقيقة الامة السورية الكامنة فى نفس كل سوري ، والتي تعبر عن ذاتها بوقائع اكثر مما تفعل بالخطب ، فان امامنا ثورة ١٤ تموز العراقية ، اذ ان الزعيم عبد الكريم قاسم لم يستطع ان يكتل حوله الاكراد ومختلف العناصر الاخرى التي يتكون منها العراق الا بعد ان ابتعد عن عبد الناصر ، وابعد كل فكرة اتحادية مع الجمهورية العربية المتحدة .

* * *

والجمهورية العربية المتحدة ذاتها عمل معتنف ومصطنع غير طبيعي ، فهذه الشام (سوريا) تغوص شيئا فشيئا منذ شباط الماضي فى كارثة اقتصادية واجتماعية ، ولو ان الوحدة كانت قد تمت ما بين الشام (سوريا) والعراق ، والاردن ، لكانت الامور جرت عكس ما هي عليه الان، ويكفي ان نلقي

نظرة على الخارطة لنتبين كم ان الوحدة السورية ـ المصرية واهية ومصطنعة ، وكم ان الوحدة العراقية ـ السورية ، مؤهلة لان تكون متينة ومنتجة .

* * *

ولما كنا نبشر بهذه المبادىء التقدمية ، والعلمية ، التي يمليها العقل وتفرضها طبيعة الاشياء ، فقد اتهمنا باننا نؤيد حلف بغداد ومبدأ ايزنهاور ، وقد نجح الشيوعيون فى اخفاء حقيقتنا امام اعين بعض مواطنينا وانتقدونا وحملوا علينا ، مع اننا رفضنا امام الملأ حلف بغداد عام ١٩٥٥ ، كما شجبنا عام١٩٥٧ مشروع ايزنهاور ، واخذنا عليه عدم معالجته قضايا الشرق الاوسط بما تحتاجه من دقة ودراية وواقعية .

***

لقد حاربنا دائما الشيوعية والصهيونية ، كما اننا اشرنا فى صلب مبادئنا الى ضرورة ايجاد (جبهة عربية) ، فاذا ما كانت اماني الشعوب العربية تتجه نحو الوحدة ، فان هذه الجبهة تتخذ الشكل الحقوقي الملائم لهذه الاماني ، وعندئذ تأتي الوحدة تعبيرا صحيحا عن ارادة الشعوب العربية ، ولا تعود تعبيرا عن عواطف غوغائية مهووسة ، يستغلها رجل او حزب او دولة .

***

اما لبنان فقد كنا دائما نستثنيه آنيا عن مشروع الوحدة

الملحةللهلال الخصيب،والتي لا تزال هدفناالاول. وهناكاسباب عميقة لهذا الاستثناء .

وهذه الاسباب تعود الى تشابك المصالح الطائفية فى لبنان ، والى العقليات الرجعية ، التي لم تؤمن بعد بمبادىء قومية تقدمية .

من المؤكد ان مبادئنا تبدو وكأنها تنفي الوجود اللبناني ، ولكن الحقيقة غير ذلك ، فمنذ ان تأسس حزبنا ونحن لا نفتأ ندعو الى استقلال لبنان كنطاق ضمان للحريات العامة،وكموئل للقيم الجديدة التي يتبناها حزبنا .

وقد كنا نردد دائما ، باننا اذ لا ننظر الى لبنان من زاوية الطائفية ، بل من خلال المبادىء التقدمية ، باننا نمثل العناصر اللبنانية التي تحفظ لبنان بما لها من قوة فى الداخل وبما لها من قوة فى دول الهلال الخصيب ، فى دمشق وبغداد وعمان .

وليس ادل على ذلك من ان الاحداث المؤلمة الاخيرة التي مرت بلبنان ، ما كانت لتحصل ، لو ان حزبنا كان مسيطرا فى الشام ، كما كان قبل ١٩٥٥ ذلك ان قوانا كانت ستوجه لحمايته ، فى النقاط التي كان يجري فيها التسلل لهدمه ، ولكان رفاقنا فى الشام قد تسارعوا لنجدته .

***

ويقول الاستاذ عبدالله قبرصي :

لقد برهنت الاحداث الاخيرة فى لبنان بشكل قاطع على ان مبادىء حزبنا تؤلف افضل عقيدة لتوحيد اللبنانيين بامكانياتهم

مراكز قوة الحزب القومي

فى لبنان ٢٥ الف قومي وهم موزعون فى مختلف المناطق بالنسب التالية :

البقاع ٢٥٪ بيروت وضواحيها ٢٢٪ جبللبنان ٢٠٪ لبنانالشمالي ١٨٪ لبنان الجنوبي ١٥٪ المهجر ٣٥٠٠ عضو تقريبا

وهذا التقسيم هو تقريبي لا عملية حسابية .

المادية والنفسية فى خدمة الهدف المشترك ، اذ ان رفاقنا وهم من مختلف الطوائف ، قد بذلوا دماءهم فى سبيل لبنان ، كما ينظرون اليه من خلال عقيدتهم ، وقاتلوا فى سبيل حرية جميع اللبنانيين .

واذا ما سألتني ، ولبنان على ما هو عليه الان من اختلافات عديدة تقسم اللبنانيين الى احزاب وفئات متناقضة ، اذا ما سألتني عن اصغر قاسم مشترك قمين بان يجمع كافة اللبنانيين ، فأني اذكرك بمبادىء جبهة الانقاذ الشعبي ، التي شكلها حزبنا خلال الاحداث الاخيرة وهذه المبادىء ترمي الى ايجاد لبنان جديد متطور، علماني، تقدمي ، على اساس المنهاج الاتي :

١ــ العمل على انجاح العهد الجديد ببذل كل الجهود لتصفية الازمة اللبنانية على اساس ائتلاف وطني شامل تتمثل فيه كافة القوى الوطنية ومعارضة كل حكومة تخالف هذا المبدأ .

٢ـ الحفاظ على الكيان اللبناني ورفض فكرة (الوطن الديني الديني) وكل الاراء الانفصالية . اننا نصر على رفض كل محاولة ترمي الى سلخ بعض اجزاء لبنان عنه او الى تصغيره وجعله وطنا ديناميكيا .

ونصر على الحفاظ على الكيان اللبناني بمعناه الجامع للمحمديين والمسيحيين ضمن حقوق المواطنة وواجباتها المتساوية المنزهة عن كل غرض .

٣ـ تحقيق الوحدة الاجتماعية العميقة بين المواطنين بفصل الدين عن الدولة.

لقد آن الاوان للتحرر من مركب (الاقلية) و (الاكثرية) بايجاد التلاحم الاجتماعي الفكري العميق بين المواطنين على اساس فصل الدين عن الدولة والنظر الى الشعب كوحدة اجتماعية متماسكة وبناء الدولة اللبنانية على اسس تقدمية تعتمد الكفاءة وحدها فى التوظيف ومبدأ الانتظام الحزبي في الانتخاب فتحرر الدولة بكل قوانينها واعرافها من الطائفية ويسود الاخاء القومي مجموع المواطنين بالتوجيه والقدوة وبتحريرهم من النصوص والاعراف الطائفية . لقد كانت الطائفية وبالا دائما على الشعب ، كما كانت النافذة التي يلجها التدخل الاجنبي . اننا نريد بناء لبنان من جديد على اسس قومية لا طائفية ليكون الدولة النموذجية التقدمية في كل الشرق الاوسط فيتمكن من وقف التيارات الغوغائية والشيوعية والرجعية على السواء ويقود محيطه الطبيعي وعالمه العربي باشعاعه الفكري المتواصل .

٤ ـ ضمان الحريات الاساسية ليبقى لبنان نطاقا للفكر

وموئلا للقيم الاجتماعية الجديدة بالنسبة لنا نحن القوميين فالكيان اللبناني يعني ما هو اسمى واشمل من الاعتبارات الطائفية التي تدعو هذا الفريق او ذاك للتمسك به والانتفاض عليه .ان لبناننا هو لبنان الحرية والفكر الحر ولذلك كان دفاعنا عنه وعملنا له مرتبطا بقيم اجتماعية كيانية عميقة وليس بظرف سياسي انتهازي او منفعة طائفية او فئوية جزئية . ان لبنان يجد مبرر استمراره فى كونه منارة الفكر الحر وحصنه الحصين : وان كل افتئات على الحريات الاساسية فى لبنان معناه تشويه لمعنى لبنان ومعنى بقائه .

٥ـ مكافحة الشيوعية والتيارات الغوغائية المصاحبة لها . ان الشيوعية كفكرة قائمة على حرب الطبقات هي فكرة مفسخة لوحدة الشعب ومبعثرة لقواه . كما انها كنظرة مادية جزئية هدامة تشوه المعنى الحضاري للحياة الانسانية وتعمل على تهديم الروح القومية فى الامة ، يضاف الى هذا كله انها مرتبطة بمخططات غريبة عن ارادة شعبنا ومصالحه . ونحن اذ ندعو الى الحفاظ على علاقة الود مع الاتحاد السوفياتي كدولة كبرى فاننا نصر على مكافحة الشيوعية باعتبارها حركة هدامة منافية لمصلحة شعبنا ومفاهيمه الحضارية . وذلك باجتثاث الاسباب النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي تساعد على انتشارها . كما اننا ندعو الى محاربة التيارات الغوغائية باعتبارها المناخ الملائم لنمو الشيوعية وتغلغلها .

٦ـ وضع منهج تفصيلي للاصلاح الاجتماعي ـ الاقتصادي ينقل الدولة من حالة الاقطاع والعشائرية والاستئثار الفردي الى مرحلة تنظيم الاقتصاد القومي على اساس الانتاج وتعزيزه

وتحقيق العدالة الاجتماعية للكادحين من ضمن وحدة المجتمع والمصلحة القومية .

٧ ــ الانفتاح على محيطنا الطبيعي وعالمنا العربي والعمل ليقود لبنان الجديد فكريا وتوجيهيا عملية تطوير محيطه تطويرا تقدميا بناء .

٨ ــ العمل على تطوير مؤسسة الجامعة العربية وتحريرها من اي مركب او اية سيطرة اقليمية لتصبح جبهة منيعة في وجه كل استعمار .

كان الغرض الاساسي من انشاء هذه الجامعة هو تنسيق التعاون العربي على اساس التكافل والتضامن بين الاقطار العربية كافة . ولكن عملها منذ انشائها حتى الان جاء مخالفا لهذا الغرض . لهذا بات من واجب لبنان ان يركز سياسته العربيةعلى أساس تحرير هذه المؤسسة من كل سيطرةاقليمية واعادتها الى مهمتها الاولى كمؤسسة مشتركة بين امم العالم العربي .

٩ ــ انتهاج سياسة خارجية استقلالية متحررة من مركب الضمانات الدولية .

***

ما هيتنظيمات الحزب القومي،وما هي طرق الدعوةاليه،وما هي وسائل عمله ، وطرق تمويل الحزب ؟

يجيب الاستاذ عبدالله قبرصي على هذه الاسئلة بقوله :

ان القانون الاساسي للحزب قد وضع السلطة العليا بين يدي مجلس الحزب الاعلى .. وهذا المجلس ينتخب رئيس

الفرق بين السوريين القوميين وبين القوميين العرب

يؤمن القوميين العرب بامة عربية واحدة تشمل جميع البلاد الناطقة بالضاد ، اما نحن فنقول بامة سورية هي جزء من العالم العربي ، ولكنها ذات شخصية مميزة وتشمل الهلال الخصيب حتى الخليج الفارسي بما فيه الكويت وتبلغ حدودن ايران وقناة السويس.

الحزب لمدة سنتين ، ويمارس الرئيس صلاحيات السلطة التنفيذية تحت اشراف المجلس الاعلى وهو مسؤول دائما تجاهه .

ويعين الرئيس عمد الحزب ، للداخلية والمالية والاذاعة والثقافة والاقتصاد والقضاء والتدريب .

ويؤلف المجلس الاعلى مع الرئيس والعمد ومعاونيهم وامناء السروالمكتب السياسي، يؤلفون السلطة المركزية لادارةالحزب.

وهناك لكل منطقة منفذ عام وهيئة منفذية ، وفى المدن والقرى التي يزيد فيها عدد الاعضاء عن ١٥ فأن الوحدة الادارية الصغرى تسمى مديرية ويرأسها مدير ، اما حيث يقل عدد الاعضاء عن ١٥ ، فان وحدة الادارة تسمى مفوضية ويكون على رأسها مفوض .

ويخضع الحزب اعضاءه الى نظام قاس ، فى الوقت الذي يحترم فيه شخصيتهم ، ويمنحهم حق تقديم الاقتراحات والمطالب والشكاوى الى جميع رؤسائهم ، وحتى ضد هؤلاء الرؤساء .

ويتم قبول طلبات الانتساب الى الحزب ببطء وبدقة، فنحن تهمنا نوعية الحزبين لا عددهم ، ونحن نسهر على تثقيف كل من الحزبين عقائديا واخلاقيا لذلك فاننا نخضع المرشحين للانتساب لفترة تدريب وامتحان ، فعندما تصلنا طلبات الانتساب ، غالبا نتمهل طويلا قبل الاجابة عليها بالقبول او بالرفض ، فهناك لجنة خاصة تتولى دراسة الطلب بشكل مفصل ، ويتخذ القرار النهائي بعد ان يتم التعرف الى هوية المرشح ، في اخلاقه ، وماضيه ، ووسطه ، وامكانياته ، واذا ما قبل المرشح يخضع لاستجواب دقيق ، ثم يقدم لحلف اليمين، ويوقع ببصمة ابهامه وبامضائه على بطاقة الحزب التي تحمل صورته ، وبعد ذلك كله ينضم العضو الجديد الى مديريته .

هذا هو اسلوبنا في تجنيد الحزبيين دائما ، ولدينا عددضخم من طلبات الانتساب ، فلدينا في بيروت مثلا اكثر من الفي طلب .

* * *

اما دعوتنا لمبادئنا فتتم عن طريق الدعاية الكثيفة والمركزة ، وكنا نمارس دعايتنا من قبل سريا اما اليوم فنحن نعمل على الصعيد العلني ، ونحن نعتبر ان الاتصال الشخصي المباشر هو انجع الوسائل. ثم هناك وسائل الدعاية الواسعة، كالصحف والكتب والنشرات ... او الاجتماعات العامة والخاصة .

ونحن نعتمد هذا المبدأ الاكيد في دعوتنا ، وهو ان انتصار او نجاح اية عقيدة او مذهب لا بد ان يتخذ نقطة انطلاقه من الشعب ، فالشعب هو هدفنا ، ورأس مالنا ، وهدف دعايتنا

ان نكتسب العناصر السليمة التفكير والمناضلة .

ويدفع الاعضاء الحزبيون اشتراكا شهريا يتناسب مع دخلهم وبعض الحزبيين يعفون من قبل عمدة المالية ، ومعظم مواردنا تأتينا من منظماتنا في المهاجر : افريقيا ، واميركا الجنوبية ، واميركا الشمالية ، ومواطنونا اللبنانيون يقدمون لنا التبرعات من وقت لاخر .

***

ويبلغ عدد اعضاء حزبنا في لبنان ٢٥ الف تقريبا ، ونحن نجهل الطوائف التي ينتمي اليها اعضاء حزبنا . فانا اعرف رفيقا لنا منذ ١٨ سنة ، وكنت اعتقد طيلة هذه المدة انه مسيحي ، وقد اكتشفت مؤخرا انه مسلم شيعي وهذا الرفيق هو ديب كربجه .

ولنا في كل قرية ومدينة في لبنان رفاق حزبيون ، كما لنا في سوريا والاردن وفي بعض المناطق من العراق ، وفي اواسط المهاجر التي نسميها مناطق عبر الحدود .

* * *

وتحدث الاستاذ قبرصي عن حقيقة الانشقاق الذي حصل في صفوف الحزب فقال :

لم يحدث في صفوف الحزب القومي الاجتماعي انشقاق بالمعنى الصحيح ، فرئيس الحزب السابق جورج عبد المسيح قد قدم للمحاكمة امام المجلس الاعلى للحزب في تشرين ١٩٥٧، الذي حصلت لديه قناعة بان جورج عبد المسيح قد حرض

على قتل العقيد المالكي ، وانه قد خرق بعدة اعمال وكتابات النظام التأسيسي للحزب ، لذلك جرد وطردمن الحزب مععدد من مساعديه ، وفىاثناء احداث لبنان طلب عدد كبير من هؤلاء قبولهم من جديد فى الحزب ،فقبلوا ، ولم يبق مع جورج عبد المسيح سوى عدد ضئيل من الاتباع ، نعتقد انذوي النية الحسنة منهم ستعود الى صفنا المناضل يوما ما .

وهناك كثيرون يعتبرون خطأ بان حزبنا منظمة شبه عسكرية ، انما كل ما فىالامر اننا نعتني بالتدريب الرياضي لرفاقنا عناية خاصة ، كما ان نظامية هؤلاء الرفاق تعادل نظامية الجيوش .

المبادىء الرئيسية
للحزب السوري القومي

١- سورية للسوريين والسوريون امة تامة .

٢- القضية السورية هي قضية قومية قائمة بنفسها مستقلة كل الاستقلال عن اية قضية اخرى .

٣- القضية السورية هي قضية الامة السورية والوطن السوري .

٤- الامة السورية هي وحدة الشعب السوري المتولدة من تاريخ طويل يرجع الى ما قبل الزمن التاريخي الجلي .

٥- الوطن السوري هو البيئة الطبيعية التي نشأت فيها الامة السورية وهي ذات حدود جغرافية تميزها عن سواها تمتد من جبال طوروس فى الشمال الغربي وجبال البختياري فى الشمال الشرقي الى قناة السويس والبحر الاحمر فى الجنوب شاملة شبه جزيرة سيناء وخليج العقبة ، ومن البحر السوري فى الغرب شاملة جزيرة قبرص ، الى قوسالصحراء العربية وخليج العجم من الشرق ويعبر بلفظ عام : الهلال السوري الخصيب ونجمته جزيرة قبرص .

٦- الامة السورية مجتمع واحد .

٧- تستمد النهضة السورية القومية الاجتماعية روحها من مواهب الامة السورية وتاريخها الثقافي السياسي القومي .

٨- مصلحة سورية فوق كل مصلحة .

٩- فصل الدين عن الدولة .

١٠- الغاء الاقطاع وتنظيم الاقتصاد القومي على اساس الانتاج وانصاف العمل وصيانة مصلحة الامة والدولة .

حزب الكتلة الوطنية

منذ انلمع نجم اميل اده فى السياسة ، بعد الحرب العالمية الاولى ، بدأت تتكتل حواليه شخصيات سياسية من مختلف انحاء لبنان ، فسار واياهم على مبادىء عقائدية وسياسية معلومة الزم نفسه والزمهم عليها طوال مدة اشتغاله في السياسة ، ان فى الحكم كرئيس للمجلس النيابي ، او رئيس للحكومة ، او رئيس للجمهورية ، وان فى خارج الحكم . فكان يحمل فى شخصه الحزب الذي تكون واقعيا ، لاول مرة ، في سنة ١٩٤٣ ، لمناسبة المعركة الانتخابية العامة التي ترشح فيها عن بلاد جبيل ثم كان تكوينه القانوني، وفقا لقانون الاحزاب والجمعيات ، فى السنة ١٩٤٦ .

ومن غرائب الصدف ان صار التفكير باعطاء الحزب شكله القانوني ، فى اثناء رحلة كان قد قام بها الرئيس اده الى اوربا. فوضع منهاج الحزب ، ونظامه الداخلي ، وشكلت هيئاته ، وانتخب عميدا له بالاجماع فى غيابه . وقد ابرق موافقا بعد ان احيط علما بكل ذلك .

***

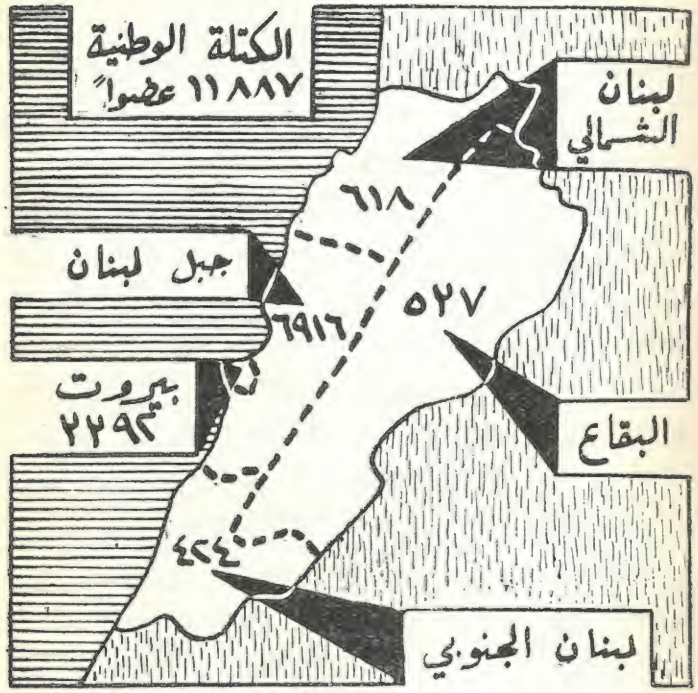

بعد هذا اجتاز الحزب ، فى تطوره ، مراحل كثيرة . اهمها :

١ ــ اسناد العمدة ، باجماع اصوات اللجنة التنفيذية ، الى العميد الحالي الاستاذ ريمون اده ، بعد غياب العميد المؤسس .

٢ ــ انضمام حزب الاتحاد الجمهوري الى حزب الكتلة الوطنية اللبنانية فى خلال شهر كانون الاول سنة ١٩٥٠ .

٣ ــ تعديل منهاج الحزب ونظامه الداخلي فى السنة ١٩٥٣ ثم تعديل نظام الحزب الداخلي فى خلال السنة الفائتة . تخلل كل ذلك عمليات تطهير كان لا بد منها .

ولكن ما هو هدف الحزب على الصعيد الوطني ؟ وما هي المباديء التي يدعو اليها اللبنانيين ؟

الواقع ان حزب الكتلة الوطنية اللبنانية يستمد اهدافه ومبادئه من كونه واحدا من الاحزاب اللبنانية التي تزعم انها ترث الحركات اللبنانية الاصيلة ، ابتداء من القيسية واليمانية، مرورا باليزبكية والجنبلاطية ، وانتهاء بالوطنية والدستورية

وعلى هذا اعلن فى منهاجه كمبدأ اول : ان اللبنانيين امة واحدة ، وان لبنان جمهورية ديمقراطية مستقلة ذات سيادة .
اما اهداف حزب الكتلة فمنها البعيدة ومنها القريبة .

١ ــ فعلى رأس اهداف حزب الكتلة البعيدة صيانة الكيان اللبناني ، وتأمين استمراره عزيزا كريما لان فى ذلك الخير ، كل الخير ، لابنائه وللدول العربية الشقيقة سواء بسواء .

٢ ــ ومن اهدافه القريبة العمل على تجديد اوضاع لبنان الحكمية والاقتصادية والاجتماعية ، ابتغاء تحقيق الرخاء والرفاهية لجميع اللبنانيين .

وعلى هذا رأى حزب الكتلة الوطنية اللبنانية ان يعلن نفسه ، لدى نشأته ، حزبا جمهوريا ديمقراطيا اشتراكيا ، يقوم على مباديء شرعة حقوق الانسان ، ويعمل على تعزيز كيان لبنان ، وسيادته ، والمحافظة على شخصيته المميزة ، وتأمين رفاهية ابنائه .

اما تنظيمات حزب الكتلة الوطنية فقد توخى المؤسسون ان تكون غاية فى البساطة والليونة فجعلوا ان يكون له عميد ينتخب لست سنين . تعاون العميد لجنة تنفيذية يعين اعضاؤها من الحزبيين العاملين ، ويتراوح عدد اعضائها بين ١٢ و١٨ عضوا . وللحزب امين عام ينتخبه مجلس الحزب لاربع سنين . هذه الهيئات الثلاث تمثل السلطة التنفيذية فيه .

اما السلطة التشريعية ففي يد مجلس الحزب ، المؤلف حاليا من ١٢٠ عضوا ينتخبهم الكتلويون فى مناطقهم . لهذا المجلس رئيس وامين سر ينتخبان سنويا فى دورة تشرين العادية .

ثم ان للحزب هيئة قضائية وهي مجلسه التأديبي الذي ينتخب اعضاءه المجلس كل سنة فى تشرين .

ولكن ليس لحزب الكتلة فروع مع ان الكتلويين منتشرون فى كل قرية من قرى لبنان ومدنه كما انهم منتشرون ايضا فى ديار الاغتراب وفى المحافظات الاربع . غير انه ، تمشيا على قاعدة الليونة والتبسيط ، لم ينشىء فروعا في المحافظات والقرى وديار الاغتراب ذلك ان منازل كبار الكتلويين فيها هي بيوت طبيعية للحزب . فيها تصير الاجتماعات والمراجعات ، واليها تبلغ التعليمات .

وتقوم دعوة الحزب ، اكثر ما يكون ، على الاتصالات الشخصية التي يؤمنها جميع اعضائه بالمتصلين بهم فى بيئتهم .

وتقوم دعوته على الاجتماعات التي تعقد فى البيت المركزي ، وفى المناطق .

وكثيرا ما يلجأ الى اذاعة البيانات والتصاريح فى الصحف ،

وتعميم المناشير

ولا يملك الحزب جريدة تنطق باسمه ، فيستعيض عنها بالجرائد الصديقة .

***

اما تمويل الحزب فمحصور بموارد اعضائه . وتتراوح بدلات الاشتراك الشهرية الالزامية بين النصف ليرة لبنانية وبين الخمس والعشرين ل. ل. وكل عضو حر فى ان يعين لنفسه بدلا اكبر . وهو امر كثيرا ما يحصل .

***

واما بالنسبة لعدد المنتسبين الى الحزب فلا بد من الايضاح التالي :

ان حزب الكتلة الوطنية ، بما انه حزب الجمهرة اللبنانية ، لم يعتمد التنظيم التسلسلي الجامد فى تعامله مع الكتلويين . فهو لا يلزم اعضاءه على حمل البطاقة الحزبية . كما رأى الا ينشيء لهم شارة . على ان له شعارا معروفا . من هنا ان الكتلويين العاملين فئتان :

واحدة يحمل اعضاؤها البطاقة الحزبية ،

وواحدة ثانية لا يحمل اعضاؤها البطاقة الحزبية .

اما اللذين يحملون البطاقة الحزبية ، والمسجلون فى سجلات الحزب ، فعددهم ١١٨٨٧ عضوا ، موزعون هكذا :

٦٩١٦ فى جبل لبنان (جبيل ، الفتوح ، كسروان ، المتن ، الشوف)

٣٣٩٢ فى بيروت

٦١٨ فى الشمال

٥٣٧ فى البقاع

٤٢٤ فى الجنوب

***

واما الكتلويون اللذين لا يحملون بطاقات حزبية فيستدل على عددهم من المعارك الانتخابية التي يكون من نتائجها عادة ، استقدام اكبر عدد من النواب الحزبيين الى المجلس النيابي.

ففي انتخابات السنة ١٩٥١ نجح لحزب الكتلة نائبان .

وفى انتخابات السنة ١٩٥٣ نجح له ثلاثة نواب

وفى انتخابات السنة ١٩٥٧ نجح له اربعة نواب .

وهو الان اوسع الاحزاب تمثيلا برلمانيا .

ويقلو الاستاذ ادوار حنين امين سر الحزب ان دعوة الحزب موجهة الى جميع اللبنانيين ،

وطبيعي ، ايضا ، ان يلبي دعوة حزبنا كل من يؤمن ايمانه. ومعلوم ان هذا الايمان ليس وقفا على طائفة دون الطوائف الاخرى فى لبنان .

فعلى هذا نجد فى صفوف حزبنا من مختلف الطوائف اللبنانية . ونجد لمرشحي حزبنا انصارا ومؤيدين بين مختلف هذه الطوائف .

اما التعاون بين حزبنا وبين الاحزاب اللبنانية الاخرى فيتسع ويضيق بنسبة ايمان تلك الاحزاب بهذا المبدأ الرئيسي الهام الذي بنينا عليه تفكيرنا الحزبي .

اقول هذا بصدد التعاون البعيد المدى

واما التعاون العارض فقد سبق لحزبنا ان تعاون مع احزاب كثيرة ان فى هيئة الاحزاب المؤتلفة ، وان فى الجبهة الاشتراكية الوطنية ، وان فى هيئات ومناسبات اخرى .

***

وليس بين حزب الكتلة وبين الحزب الشيوعي مودة ذلك لان الشيوعية تتعارض والتقاليد اللبنانية المرعية ، قبل كل شيء، فى حزب الكتلة . خاصة ان لا طبقية فى لبنان .

ويؤكد الاستاذ ادوار حنين قوله : اننا لسنا ، مبدئيا ، ضد حرية العمل الحزبي على ارض بلادنا . لكل مواطن الحق في اعتناق المبدأ الذي يريد ، وفى الانتساب الى الحزب الذي يهوى ، بشرط الايعمل هذا الحزب ضد مصلحة الكيان اللبناني ، ومصلحة السيادة الوطنية .

***

وقد كان لحزب الكتلة وزراء ونواب فى مختلف العهود الافى بعضها الاقل .

ولحزب الكتلة الوطنية اليوم وزير هو عميد الحزب الاستاذ ريمون اده ،

وله اربعة نواب : عميد الحزب ، امين سر العام ، وعضوان من لجنته التنفيذية الوزير السابق الاستاذ بيار اده والاستاذ نهاد بويز .

***

وسألت الاستاذ حنين عن المصير الذي تتوقعه لحزب الكتلة الوطنية ولغيره من الاحزاب ؟

ج– ان المستقبل السياسي ، فى لبنان ، هو للاحزاب السياسية . واحسنها مصيرا هو الحزب الذي يتجاوب مع الكثرة الساحقة من اللبنانيين ويعبر عن امالهم وقوتهم .

وفى اعتقادي ان حزب الكتلة الوطنية هو الحزب الاكثر تجاوبا مع الروحية اللبنانية . لذلك اتوقع له مصيرا فائقا .

***

ولحزب الكتلة الوطنية منهاج للعمل فى لبنان يتناول مختلف النواحي السياسية والاقتصادية .

ففي السياسة الخارجية ، استمرار فى سياسة خارجية تصون ، فى الدرجة الاولى مصلحة الشعب اللبناني وتوثق التعاون بين الدول العربية جميعا ، على اساس المساواة في السيادة بين جميع الدول المتعاونة ضمن ميثاق منظمة الامم المتحدة وميثاق الجامعة العربية .

فى السياسة الداخلية ، اعتماد سياسة انهاض اجتماعي واقتصادي تفضي ، عن اقرب طريق ، الى رفع مستوى

المواطن اللبناني ، وذلك بتأمين وتسهيل حركة الترانزيت بتوسيع شبكة الطرقات الدولية ، وعقد اتفاقات مختصة مع الدول العربية ، وتوسيع نطاق المناطق الحرة في بيروت وطرابلس ، ثم الاستمرار في تطبيق مبدأ الاقتصاد الحر محافظة على سوق بيروت العالمية .

وهناك ايضا ، اصلاح نظام الضرائب بشكل عادل ، انشاء مكتب التفاح ، انشاء الضمانات الاجتماعية تدريجيا ، احترام مبدأ التعليم الحر واعتباره مكملا واجب الوجوب للتعليم الرسمي ..

الحزب الشيوعي

منذ عام ١٩٢٥ والشيوعيون موجودون في لبنان على شكل منظمات وكتيار فكري عقائدي ، يتجلى في الكتب الشيوعية المعربة ،والصحف والنشرات التي كانت تصدرها هذه المنظمات من الشباب المثقف . ولم ينتظم شيوعيو لبنان في اطار حزبي بالمفهوم الشيوعي ، الا عام ١٩٣٠ عندما شكل حزب شيوعي واحد لكل من سوريا ولبنان ، في ظل الانتداب الفرنسي ، ثم تم الانفصال ما بين الحزبين في مطلع استقلال البلدين واصبح لكل حزب رئيسه وتنظيماته الخاصة ، ولكن سرعان ما فشلت تجربة الانفصال واعيد توحيدهما ،واستمر الحزب الموحد حتى اتحدت سوريا ومصر ، فاعيد فصل الحزب الشيوعي الى حزبين ، احدهما في سوريا ، والاخر في لبنان .

ويؤكد الاستاذ نقولا شاوي احد مؤسسي الحزب الشيوعي في لبنان وعضو لجنة القيادة المركزية للحزب في لبنان « ان التعاون بين الحزبين مستمر » . ولم يحصل الحزب الشيوعي قط لا في لبنان ولا في سوريا على ترخيص للعمل العلني، انما كانت تمر فترات يغض فيها الحكام طرفهم عن الحزب فينتقل

الى النشاط العلني دون اي ضيم ، كما حصل في فترة الحرب العالمية وبعدها حتى عام ١٩٤٨ حين انتقل الحزب الى السرية المطلقة ، ولكن منذ عدة سنوات عاد الحزب الشيوعي في لبنان الى نشاطه العلني ولا يزال .

* * *

ويحدد الاستاذ نقولا شاوي هدف الحزب الشيوعي اليوم على الصعيد اللبناني الوطني بقوله : « القضية بالنسبة الينا في لبنان ليست قضية اقامة نظام شيوعي او اشتراكي في هذا البلد ، بل كل ما في الامر اننا نهدف الى تحرير لبنان على الصعيد الوطني من كل اثر للنفوذ الاجنبي ، وايجاد نظام ديموقراطي برلماني ، بورجوازي ، تحفظ فيه الحريات العامة لجميع الافراد » .

ومضى الاستاذ نقولا شاوي قائلا: «من الواضح ان للاستعمار الغربي ، والاميركي بصورة خاصة ، جذورا عميقة في لبنان ، تتمثل في رأس المال الذي يشغله ، ويتمثل في محاولاته اثارة النعرات الطائفية والحزازات لابقاء نفوذه وتقويته ، كما حصل خلال الاحداث الاخيرة . لذلك نحن نسعى دائما لتكتيل القوى من جميع الفئات في جبهة وطنية تناضل دائما ضد الاستعمار ، وتكون له بالمرصاد .

* * *

ويرى الحزب الشيوعي ، شأنه شأن غيره من الاحزاب ان للبنان خصائص تميزه عن غيره من البلاد العربية ، لذلك فهو ينفي كل تفكير بوحدة لبنان او اتحاده مع الدول العربية .

ويقول الاستاذ شاوي :« اما فيما يتعلق بعروبة لبنان فهو امر لا يعنينا ، بقدر ما يعنينا ان يبقى لبنان مستقلا ذا سيادة كاملة، ولكنه على تعاون كامل مع الدول العربية المتحررة » . ومضى قائلا : « واذا كنا لا نريد من الدول العربية ان تتدخل في شئون لبنان ، كذلك يجب ان نناضل من جهتنا ايضا ضد تدخل الدول الغربية »

اما الخصائص التي يرى الشيوعيون انها تميز لبنان فهي تتمثل في « وضعه الطائفي الذي اصطنعه الاستعمار ويستغله باثارة الفتن والانشقاق بين مختلف فئاته ليرسخ نفوذه فيه ، خصوصا بعد ان فقد الغرب كلا من سوريا ومصر والعراق ، فلم يبق امامه الا لبنان والاردن ، لذلك فهو يحرص على ان يقيم لنفسه قواعد فيهما »

* * *

قلت : ولكن هل تنفون عن لبنان اية فكرة وحدة مع الدول العربية ، او هل ترون ان خطر الجمهورية العربية ، هو على ذات مستوى الخطر الغربي ؟ اجاب الاستاذ شاوي :

« انا لا اعتقد ان امال الوحدة العربية تشكل نوعا من الاستعمار ، اما موضوع الوحدة او الاتحاد مع الجمهورية العربية فسابق لاوانه ، ولكننا نؤمن بالوحدة العربية كهدف نهائي »

ويلح الشيوعيون على ان دور شعب لبنان الان ، كما هو دور شعوب سوريا ومصر والعراق والاردن ، كما هو دور كل شعوب الشرق الاوسط .. ان تناضل ضد مشاريع الاحلاف

القيادة المركزية للحزب الشيوعي

يتألف المكتب السياسي (او القيادة المركزية) للحزب الشيوعي في لبنان من السادة : نقولا شاوي ، حسن قريطم ، فرج الله حلو ، ارتين مادويان . وكان السيدان نقولا شاوي وفرج الله حلو قد تعاقبا على رئاسة الحزب في لبنان في الفترة التي عقبت استقلال سوريا ولبنان وانقسام الحزب الشيوعي فيها الى لبناني وسوري .

الغربية ، وتقاوم كل نفوذ للغرب ، لذلك فانهم ــ الشيوعيين ــ يعارضون بصراحة كل فكرة توحيد بين الدول العربية ، كما عارضوا ولا يزالون الوحدة بين سوريا ومصر ، ويرون انها كانت كارثة لسوريا .

* * *

و « التجربة المثالية » التي يناضل الشيوعيون ــ على حد تعبير الاستاذ شاوي ــ لتطبيقها في لبنان اليوم ،والتي نجحوا في تطبيقها الى حد ما في العراق هي تجربة سوريا قبل الوحدة مع مصر مباشرة ، اي هي الوضع الذي انتهت اليه سوريا خلال الاشهر القليلة التي سبقت الوحدة ، حين استطاعت سوريا ان تقطع كل جذور للغرب فيها ، وتتعامل بملء حريتها مع الكتلة السوفياتية ، وحين اصبح الرأي العام وجميع القوى ــ في سوريا ــ معبأضد كل المشاريع الغربية ، وضد جميع القائلين بالتعاون مع الغرب .

ويرى الشيوعيون في وضع لبنان اليوم«ظرفا استثنائيا»،

يجب الاستفادة منه ، من اجل النضال في سبيل استقلال لبنان ضد الغرب ومشاريعه ، لذلك فهم يسعون من اجل استمرار الجبهة الوطنية التي لعبوا فيها دورا بارزا ابان الحوادث الاخيرة فى لبنان ، من جهة ، وجعل الرأي العام اللبناني او اكبر قسم ممكن منه ، فى حالة تعبئة نفسية دائمة ضد الغرب ، من جهة ثانية .

* * *

وسألت الاستاذ نقولاشاوي عن الدور الذي لعبه الشيوعيون فى الثورة الاخيرة ، فقال :

« لقد ساهم حزبنا فى الثورة منذ بدايتها ، وشملت مساهمته كل مناطق لبنان ، فقد كان رفاقنا وراء المتاريس ، حيث كانوا فى بعض المناطق مسيطرين تماما ، وفى مناطق اخرى كان رفاقنا يشتركون فى القيادة مع غيرهم . وقد وقع عدد من رفاقنا قتلى وعدد من الجرحى ، انما بقينا نعمل بحماس وشجاعة ، وحافظنا حتى النهاية على طابع حزبنا النضالي، فلم يفتر حماسنا ولا وهن نشاطنا ، واذا كنا قبلنا بهذه الحكومة

علاقة فكرية مع موسكو !

يقول السيد نقولا شاوي ان لا علاقة مادية للحزب الشيوعي اللبناني بالحزب الشيوعي فى موسكو ، كل ما هنالك علاقة فكرية بينهما : اما المؤتمرات الحزبية التي يعقدها الكومنفورم ، فيحضرها شخصيات الحزب الشيوعي فى لبنان بشكل غير رسمي .

الاخيرة فذلك لانها كانت عاملا لوقف التخاصم الطائفي .

* * *

وتطرق الاستاذ شاوي الى دور حزب البعث فى الثورة الاخيرة فى لبنان فوصفه بانه « كان محدودا جدا » وقال : «ان البعثيين فى بيروت قد القوا سلاحهم مباشرة بعد انتخاب الرئيس شهاب في ٣١ تموز الماضي »

وقال الاستاذ شاوي : « وكان لدى البعثيين سلاح ولكنهم لم يستعملوه في طرابلس بل اخذوا يدفعون المال لبعض الاشخاص كي يستعملوه »

* * *

وتحدث الاستاذ شاوي عن طريقة بث الدعوة الشيوعية فى الاوساط اللبنانية ، فقال ان نسبة المتعلمين الكبيرة فى لبنان تجعل الكثيرين على قدر من الاطلاع على المبادىء والعقائد الشيوعية ، ولكن على شكل مبهم غامض ، ونحن نوضح هذه

نشاطات الحزب الشيوعي الخاصة

يرعى الحزب الشيوعي فى لبنان شأنه فى بقية الدول عددا من المنظمات التي لا ترتبط به مباشرة مثل « انصار السلام » و «اصدقاء الاتحاد السوفياتي » و « جمعية التعاون الثقافي بين لبنان والاتحاد السوفياتي » و « دار الفكر الجديد » و « دار الفارابي » .

العقائد والمباديء بواسطة اتصالنا الشخصي ، وعن طريـــق نشراتنا وكتبنا وسحفنا »

واضاف الاستاذ شاوي قائلا : « ولكننا نتوجه بشكل مركز الى الجماهير الشعبية المتعطشة للاستقلال والتحرر ورفـع الظلم الاجتماعي بسبب الاوضاع الفاسدة ، ونحن نوضح لهـا طريق النضال فى سبيل رفع هذا الضيم والنضال لاجل الحرية، وتحقيق مستقبل اشتراكي افضل

* * *

وسألت الاستاذ نقولا شاوي عن تنظيمات الحزب الشيوعي فى لبنان ، فقال : « لدينا قيادة مركزية (او مكتب سياسي) يوجه اعمال الحزب اليومية ، فهو يقوم بمهمة امانة السر تحت اشراف اللجنة المركزية ، واللجنة المركزية تجتمع كل شهرين مرة لرسم سياسة الحزب . ثم هناك لكل منطقة لجنة خاصة، وكذلك لكل مدينة لجنة ، توجه اللجان الفرعية ، التي تشرف على الخلايا . فالخلية هي الوحدة الصغرى في الحزب وتتألف من ٧ أو ١٠ حزبيين . »

واضاف الاستاذ شاوي قائلا : « ولدينا فى كل منطقة من مناطق لبنان مراكز وفروع للحزب ، ويضم حزبنا اعضاء من كل الطبقات الاجتماعية، خصوصا من العمال والفلاحين واصحاب الصناعات اليدوية ، كما ان حزبنا يضم طلابا واصحاب مهـن حرة . ولا يقتصر حزبنا على طائفة معينة ، بل لدينا من مختلف الطوائـف »

وتحدث الاستاذ شاوي عن تمويل الحزب الشيوعي فقال

مراكز قوة الحزب الشيوعي

عدد الشيوعيين فى لبنان عدة الاف منتشرون بكثافة فى المناطق التالية : بيروت وضواحيها ، طرابلس ، بعلبك ، صيدا ، صـور ، زحلـة .

« مبدئيا ، ينص نظامنا على ان يدفع العضو الشيوعي عشرة بالمئة من دخله شهريا ، ولكن لسنا صارمين في تطبيق هذا النظام ، فالعامل الذي لا يتقاضى سوى مئة ليرة لا نرغمـه على دفع عشرة بالمئة بينما هناك اعضاء قادرون يدفعون اكثر من هـذه النسبة » .

الخلاصة

١ – في لبنان ٤٠٤٧٢٠ ناخب (وفق احصاءات ١٩٥٧) منهم – حسب اقوال رؤساء الاحزاب – ١٠٦٨٨٧ ناخب منتمين للاحزاب (١٠٠٠٠) في الحزب التقدمي الاشتراكي ، (٢٥٠٠٠) في الحزب القومي الاجتماعي ، (٥٠٠٠٠) في حزب الكتائب ، (١٠٠٠٠) في حزب النجادة ، (١١٨٨٧) في حزب الكتلة الوطنية .

اي انه من بين كل ٤ ناخبين لبنانيين يوجد ناخب واحد حزبي .

واذا ما اخذنا بعين الاعتبار الناخبين المنتسبين للاحزاب غير المرخصة مثل (البعث ، القوميين العرب ، الشيوعيين) ، فان النسبة تصبح ٣ غير حزبيين الى حزبي واحد .

يمكن ان يعترض معترض بان رؤساء الاحزاب قد ضخموا من عدد الاعضاء المنتسبين لاحزابهم ، فقد يجنحون وهذا امر طبيعي ، الى اعتبار المؤيدين لفكرتهم ومبادئهم ، اعضاء عاملين ومؤمنين ، ولكن حتى اذا اعتبرنا ان الارقام التي زودنا بها رؤساء الاحزاب في لبنان مبالغ فيها ، فان هناك حقيقة تبقى ماثلة وهي انه لا اقل من وجود ناخب حزبي مقابل ٦ او ٨ ناخبين .

٢ – تداعي الكيانات الطائفية في لبنان

تبين اثناء الاحداث الاخيرة ان العقائد الحزبية قد شطرت الطوائف وزعزعت كياناتها ، فهناك مسيحيون قاتلوا ضد مسيحيين ، ودروز قاتلوا ضد دروز ، ومسلمون سنيون قاتلوا ضد مسلمين سنيين ، ومسلمون شيعيون قاتلوا ضد مسلمين شيعيين .

٣ – الاحزاب اللبنانية بين اليسار واليمين

الواقع ان اليسار واليمين هما تسميتان غربيتان لمفهومين غربيين . فاذا ما حاولنا ان نقيس احزابنا في ميزان هذين المفهومين نجد انها – الاحزاب – متنازعة بين اليسار واليمين، او بكلمة اصح ، متنازعة بين القومية والاشتراكية .

● والقومية التي تنادي بها الاحزاب اللبنانية مختلفة من حزب لاخر . فهناك القومية اللبنانية كما تنادي بها الكتائب والكتلة الوطنية . والقومية اللبنانية ذات الوجه العربي كما ينادي بها التقدمي الاشتراكي . والقومية السورية عند الحزب القومي والقومية العربية التي تدين بها احزاب البعث والنجادة والقوميون العرب .

● ويظهر تساؤل حول كيف يمكن التوفيق بين القومية التي يفترض فيها ان تكون رجعية ، وبين الاشتراكية ، وهي العقيدة التقدمية ؟

هناك حقيقة لا يمكن الاغضاء عنها ، وهي ان القومية العربية في مفهوم اكثر احزابنا تعبير عن ردة فعل ضد الاستعمار ، وبذلك تفقد هذه القومية طابعها الرجعي ، وتلتقي مع

الاشتراكيـــة .

● ومع ان الاحزاب اللبنانية تتبنى الاشتراكية الا انه لا بد لنا أن نميز بين اصحاب المباديء والمناهج الاشتراكية فعلا ، وبين الاحزاب التقليدية ، والاحزاب البورجوازية اليمينيـــة ، مثل الكتائب والكتلة الوطنية ، فهذان الحزبان يتبنيان مناهج اصلاحية تعتمد اسسا رعوية ، (حيث يكون رب العمل أبـا للعمال والمستخدمين) .

● هناك مقياس اخر لليسار واليمين ، هو مقياس الاتجاه السياسي للحزب بين الكتلتين العالميتين . وهذا الاتجاه يخلق ايضا تعقيدا ، وتشابكا فى تحديد الاحزاب . فحزبا البعـــث والتقدمي الاشتراكي ، هما حزبان اشتراكيان ولكن اتجاهيهما السياسيين متباينان اذ ان البعث اتجه نحو التعـاون مـــع الكتلة الشيوعية ، اما التقدمي الاشتراكي فيجنح الى التعاون مع الغرب .

وفقا لجميع الملاحظات التي قدمنا ، نستطيع ان نعطي بعض الملامح الرئيسية لكل من الاحزاب السياسية فى لبنان :

التقدمي الاشتراكي

حزب يساري بمبادئه الاشتراكية ، لكنه يميني بنشأته على أساس اقطاعي والى حد كبير طائفي . اما اتجاهه السياسي فلا يزال غير واضح المعالم .

الكتـــائب

حزب يميني بمبادئه وباتجاهه السياسي وبقوميته .

البعـــث

حزب يساري بدعوته الاشتراكية ، وباتجاهه اليساري، اما قوميته التي هي بالمفهوم الغربي يمينية ، فانها لمحتواهـــا الاشتراكي اضحت قومية يسارية .

القوميـــون العرب

حركة يمينية بقوميتها العربية التي تبلغ حدود العنصرية ، اما اتجاهها السياسي واشتراكيتها فلا تزال فى حدود مبهمة.

القوميون الاجتماعيون

حزب يساري بمبادئه ولكنه يميني باتجاهه السيـاسي ، وبقوميته المتطرفة .

الكتلة الوطنية

حزب يميني بمبادئه واتجاهه السياسي وبقوميته .

الشيـــوعي

الحزب الشيوعي فى لبنان شأنه فى كل مكان يمثل اليسار المتطرف .

وضع لبنـــان الخـــاص

يمكننا ان نلاحظ قاسما مشتركا يجمع عقائد هذه الاحزاب المختلفة (الكتائب ، الكتلة الوطنية، القومي الاجتماعي، البعث، النجادة ، حركة القوميين العرب ، التقدمي الاشتراكي) ، هذا

	بيروت	جبل لبنان	البقاع	لبنان الشمالي	لبنان الجنوبي
الناخبون	٧٢،٥٨٥	١١٨،١٢١	٥٧،٥٠٢	٨٩،٦١٥	٦٦،٨٨٦
التقدمي الاشتراكي	٥٠٠	٢،٨٠٠	٢،٠٠٠	٥٠٠	١،٥٠٠
الكتائب	٥،٠٠٠	١٦،٠٠٠	٨،٠٠٠	٤،٢٠٠	٦،٠٠٠
النجادة	٤،٠٠٠	٥٠٠	٤،٠٠٠		١،٥٠٠
القوميون الاجتماعيون	٥،٥٠٠	٥،٠٠٠	٦،٢٥٠	٤،٥٠٠	٢،٧٥٠
الكتلة الوطنية	٢،٢٩٢	٦،٩١٦	٥٢٧	٦١٨	٤٢٤
المجموع	١٨،٢٩٢	٢١،٢١٦	٢٠،٧٨٧	٩،٨١٨	١٧،١٧٤
النسبة المئوية	٢٥٪	٢٦٪	٢٦٪	١١٪	٢٠٪

يوضح الجدول أعلاه عدد المنتسبين الى الاحزاب كما صرح لنا بها رؤساء الاحزاب على مسؤوليتهم ، كما يوضح الجدول نسبة الناخبين اللبنانيين المنتسبين للاحزاب فى كل محافظة . اما الفرق بين المجموع العام للاعضاء الحزبيين (وقد بلغ ١٠٦٨٨٧) وبين المجموع المسجل فى الجدول (وقد بلغ ٩٣٣٨٧) فناتج عن قلة من الحزبيين لم تحدد مناطقهم بدقة ، وعن المقترعين المنتسبين لحزبي الكتائب والقومي الاجتماعي.

القاسم المشترك هو الاعتراف بـ « وضع خاص » للبنان .

غير ان حزبي البعث والقوميين العرب يعتبرون ان هذا الوضع الخاص مصطنع وسطحي ، وهم يعملون على ازالته فى سبيل تحقيق وحدة لبنان مع الدول العربية فى اقرب وقت ممكن .

هذه هي الملامح الكبرى للاحزاب فى لبنان ، ويمكننا ان نلخصها بانها « تزايد مستمر لامكانيات الاحزاب فى لبنان ، على حساب الاطر القديمة التقليدية من جهة ، واتجاه وان يكن لا يزال غامضا نحو تحقيق الاشتراكية فى لبنان من جهة ثانية » .

Lucien GEORGE • Toufic MOKDESSI

Les partis Libanais en 1959

Préface de Georges Naccache

EDITIONS « L'ORIENT » « AL-JARIDA »

Lucien GEORGE • Toufic MOKDESSI

Les partis Libanais en 1959

Préface de Georges Naccache

Editions L'Orient-Al-Jaryda